

كتاب زهرة الآس

في

بناء مدينة باس

للامام العالم العلامة أبي الحسن علي إجزائي



طُبع هذا الكتاب

على اعتناء الشيخ الأفراد بيل

مدير مدرسة تلمسان



سنة ١٢٤٠
١٩٢٢

بمطبعة باسنيدي - جوردان سابقا ولان جبول كاربونيل في الجزائر

بسم الله الرحمن الرحيم

وصلى الله على سيدنا محمد وآله

كتاب زهرة الآس في بناء مدينة واس

للامام العالم العلامة ابي الحسن علي اجزنساوي رحمه الله



الحمد لله الذي جعل الحمد فاتحة الكتاب وأول كلام الخلق يوم الحساب
وصلى الله على سيدنا محمد المنتخب من لباب الألباب والرضى عن آله
وصحبه بأكرم بهم من أهل واصحاب

وبعد يحتوي هذا الكتاب على باين الباب الاول في ذكر من أسسها
من الادارة الحسنين . الباب الثاني في ذكر من أدارها بالاسوار وذكر
جوامعها وما انتهت اليه من الدور والحمامات وما جاء من الثناء عليها وعلى
ساكنها من العلماء المرضيين

الباب الاول

وهذا الباب يستدعي الكلام على فضل الإقليم وحد اصفاه وحكم أرضه
واول من اجتنته وسبب قدوم ولي الله ادريس وذكر غنمه الذين أسسوا واساً
الى غير ذلك مما يتعلق به من التنبيه عليه والتذكير بما انضاف من الأمور
اليه اما فضله فقد روي عن سعيان بن عبيدة عن النبي صلى الله عليه وسلم انه
قال ان بالمغرب باباً مفتوحاً للتوبة مسيرة أربعين خريفاً لا يغلقه الله تعالى

حتى تطلع الشمس من مغربها نفلها ابن الرقيق وفي المصنعات الصحاح
من رواية سعيد بن ابي وفاض وغيره أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال لا
يزال أهل المغرب ظاهرين على الحق حتى تقوم الساعة ومن طريق آخر لا
يضرهم من خالفهم أو خذلهم حتى تقوم الساعة وأهل المغرب بهم أهل المغرب
الذي هو ضد المشرق على اصح التاويلات وأوضح الدلالات وحقيقة المغرب
هو المكان الواقع في شق الغربي فال احد الشعراء

(المحدث)

المغرب شيء مليح	ولي دليل عليه
البدر يرفب منه	والشمس تجري إليه

وحكى ابو الجليل في طبقات الاطباء ان ملك اليونان كتب الى عامله
بارض بابل ان يبعث اليه بقراط الحكيم بتبجيل وتكريم وأمره ان يدفع اليه
جملة فناطير من الذهب لينقله وامتنع وما ذلك إلا لعصل اقليمه على غيره
وأرض بابل من الافليم الرابع الذي فاس منه واول بلاد المغرب على ما
حكاها صاحب جغرافيا جبال برفة وجبال اوتان في المشرق وهذه الجبال آخر
عمل مصر وأول عمل الفيروان وينقسم المغرب على ثلاثة اصفاغ الصفح الاول
هو موضع كرسي إبريقية من جبال برفة واوتان إلى جبال نفوسة والصفح الثاني
المغرب الاوسط واوله تاهرت (1) إلى جبل سبتة إلى جبال دَرَن والصفح الثالث
السوس الاقصى وحده في المغرب البحر المحيط الاعظم من ماسة الى صحراء

(1) تاهرت = Met.

المرابطين وهذا الافليم الرابع هو الاوسط من الافاليم السبعة التي رسمها حكماء الهند وهو أعظمها وفيه ارض بابل وجزيرة العرب وبغية بلاد البربر في أقصى المغرب وبعض مدن جزيرة لاندلس كاشيلية وفرطية وقرنطرة والمرية ومرسية وفيه بغداد وبعثاد والد اعتدلت ابدان اهلها فسلخوا من شجرة الروم وسواد الحبش وغلط الترك وجاء اهل الكيال ودمامة اهل الصين وكما اعتدلوا في الخلفة لطبقوا في البطنة والذكاء والعلم ذكر معنى ذلك صاحب المددش وغيره وهذا الافليم عند الحكماء كريم البفعة طيب التربة مخصب البفعة كثير العيون والانهار وفليل الهوام ذوات السموم معتدل الهواء في الفصول الاربعة على قدر متقارب من الاعتدال متوسط في اكثر الزمان تتصل بزيادة وبقاكه في كل لازمة واما حكم ارضه فقال ابر الحسن الفاسي في شرح موطا مالك رحمه الله من كتاب الجهاد اختلف الناس في ارض المغرب هل اجتاحت عنوة او صلحا او مختلطة على ثلاثة اقوال الاول الذي يظهر من رواية ابن الفاسم عن مالك أنها اجتاحت عنوة بالسيف لانه جعل في المعادن النظر للادام ولو صح ذلك لم يجوز لاحد بيع شيء منها كارض مصر وطنجة لانها اجتاحت بالسيف الثاني فيل صلحا صالح عليها اهلها وان كان كذلك جاز بيع بعضهم من بعض الثالث فيل انها مختلطة هرب بعضهم من بعض وتركها فمن بقي بيده شيء كان له وهو الصحيح والله اعلم وقال الداودي في كتاب الاصول له يترسّط كلام في ذلك اما الذي يوجب النظر فيها ان تجري على ما تواتر عليه الثرون الماضية في اخرها وتقرر في ايدي مالكيها لا ما تدارت فيه الاخبار انه اغتصب او جلى عنه اهلها قال التادلي الحافظ ان ارض المغرب اسلم عليها اهلها ويحكى ان احد عمال المنصور بن ابي عامر حين

تغلب على ارض فاس قال لهم أخبروني على ارضكم أصلح هي ام عنوة فقالوا لا جواب عندنا حتى يأتي البقية يعنون ابا جيدة بن احمد فجاء ابو جيدة فسأله فقال ليس بصلح ولا عنوة انما اسلم عليها اهلها فقال لهم خلصكم الرجل وابو جيدة هو المدبون خارج باب بني مساجر احد ابواب فاس والدعاء عند فبره مستجاب وله نفع الله به كرامات من اراد الوفوف عليها فليطالع كتاب المستفاد في ذكر الصالحين من فاس والعباد الذي البه ابو عبد الله محمد بن عبد الكريم الفندلاوي المعروف بالككتاني

نزول البربر بالمغرب

واما سبب نزول البربر بارض المغرب من ارض فلسطين فان ملكها جالوت لما قتله داود عليه السلام جلب البربر بارض المغرب فتعرفت في تلك البلاد من موضع الفسروان الى ساحل البحر الاندلسي وكانت هذه البلاد قبل البربر للروم فجلبت الروم فدامهم الى سفلية وهي جزيرة عظيمة في البحر تحاذي بلاد إفريقية ثم رجع لا فافرة من الروم الى مدائنهم على صلح من البربر اذ كرهت البربر نزول المدائن فنزلوا في الجبال والرمال والوهاد لكونهم اصحاب ابل وبقر وغنم وسكان بيوت ادم وشعر فعادت المدن رومية والجبال والصحارى بربرية وهم يومئذ على اديان مختلفة ثم بعد بعث النبي صلى الله عليه وسلم وخلافة الخلفاء الراشدين ابي بكر وعمر وعثمان وعلي رضي الله عنهم وصدر دولة بني امية ولي يزيد بن معاوية عتبة بن نافع الفهري على بلاد المغرب في سنة اثنتين وستين من الهجرة واستفتح بعضه الى ان بلغ البحر الاعظم

حيث ماسة وادخل فيه فوائم فرسه ثم جعل يقول وعليكم السلام فقال له أصحابه
 على من تسلم يا ولي الله فقال لهم ان قوم يونس عليه السلام سلموا عليّ
 وسلمت عليهم ولو لا البحر لأريتكم آياهم واسلم اذ ذاك على يده بعض من
 بالمغرب وحين رجع منه ارتدّ بعض من أسلم ثم ولي الوليد بن عبد الملك
 ابن مروان بن الحكم موسى بن نصير على المغرب ايضا في سنة اثنتين
 وتسعين وصار فيه حتى بلغ سبنة وطنجة وجاز منه لبر الاندلس وأجتزعه مع
 مولاة طارق بن زياد وأسلم على يده ايضا بعض من بالمغرب حتى لم يبق منه
 موضع الا وعبد الله تعالى فيه بسبب فدوم ولي الله الصالح
 ادريس بن عبد الله (الكامل) بن حسن (المثنى)
 ابن حسن (السيط) بن علي بن ابي طالب رضى الله عنه وكان
 سبب فدومه من المشرق الى المغرب على ما حكاه محمد بن
 جرير الطبري وغيره ان اسحاق بن عيسى الامير بالمدينة وجد على
 الخليفة موسى الهادي بن ابي جعفر المنصور واستخاف عليها عمر بن عبد
 العزيز بن عبد الله بن عمر بن الخطاب رضى الله عنه فظهر منه مخالفة في
 احكامه فغير عليه ذلك حسين بن علي بن حسن بن حسن بن علي بن
 ابي طالب رضى الله عنه ورفض الناس لادوته واستدعوا حسيناً للبيعة فجلس
 على المنبر وعليه عمامة بيضاء وصار الناس ياتونه يبايعونه على كتاب الله وسنة
 نبيه محمد صلى الله عليه وسلم وجاء خالد البربري في مائتين من الجند
 يقاتل حسيناً فاما اليه ابنا عبد الله بن حسن بن حسن بن علي بن ابي
 طالب رضى الله عنه وهما يحيى وادريس فصره يحيى على ان ياب البيضة

وفطعها وفتح انهد فشربت عيناه بالدم فلم يصبر فنزل وجعل يده بسيفه عن نفسه وهو لا يصبر استدارة ادريس من خلفه بضربه وصرعه وعلواه باسيا فجهما حتى قتلاه ثم قتل بالمدينة شيعة بني العباس وجاء مبارك التركي فغاثمهم ثم تركهم واقام حسين بالمدينة احد عشر يوما واصحابه بغدرة وكفى بمكة وكان وفد للحج تلك السنة محمد بن سليمان بن علي بن محمد بن عبد الله بن العباس والعباس بن محمد بن علي وموسى بن عيسى بن موسى بن العباس وعلى الموسى سليمان بن ابي جعفر المنصور فاتوا ذا طوى في اربعة الاف فارس وفد ورد كتاب الهادي بتولية محمد بن سليمان الحرب فوجه محمدا ابا كامل مؤلفا لاسماعيل بن علي فلما راي العزم صار معهم فطهر به فقتله ثم قاتل محمد بن سليمان حسينا فهزمه وفتله وقتل اكثر من كان معه واقاموا ثلاثة ايام حتى اكلت كحومهم الطير والسباع وكان ذلك ببغ وهو موضع فيه قرية على مسيرة ثلاثة اميال من مكة شرفها الله تعالى كذا ضبطها البكري في كتاب ما استعجم في حروف الباء وتشديد الحاء المعجمة وكثير من لا خبرة له بالتاريخ يقول له بالبحيم والتخفيف انه بالحاء المعجمة كما ذكر وكانت هذه الواقعة في يوم السبت وصادفت يوم التروية الثامن لشهر المحجة من سنة تسعة وستين ومانته وفال فيه احد الشعراء

(المتفارب)

فلأبكي على الحسين	بغوا لى وصلى الحسن
وعلى ابن عاتكة الذى	تركوه ليس بذى كهن
تركوا ببغ غدوة	في غير منزلة الوطن

كانوا كراما فتلوا لا طائشين ولا جُبُن
غسلوا المذلة عنهم غسل الثياب من الدرن
هدى العباد بجدهم فلهم على الناس المن

وحضره بعد الوفاة محمد بن سليمان فائق حسين فجعل جاساؤه يلقونهم
الشهادة وهو يقول

كلايت امي لم تلدني ولم اكن لفيت بهخ لا حسينا ولا حسن

وفي هذه الواقعة اجلت ادريس بن عبد الله بن حسن بن حسن بن علي بن ابي طالب على ما حكاه المطبقي وصار مع مولاة راشد الى مصر وعلى بريدها واضح مولى صالح بن منصور فجعله على البريد الى المغرب ووقع بحومة بلاد طنجة ثم الى بلد ويلي قاعدة زرهون واستجاب له فبائل البربر وعلا امرة وشاع خبره وهذه البلدة قديمة البناء يذكرونها من بنيان الفبط وهي معروفة الآن بفصر برعون من ارض اولاد تعلقو وهي متوسطة بين العمارات خصيبة كريمة المياه والغرس والزيتون كان لها سور عظيم فدبى بعضه وفيه عبرة للمعتبرين ولما وصل مولانا ادريس الى بلد ويلي نزل على صاحبها الامير اسحاق بن محمد بن عبد الله الكاوري فاقبل عليه واكرمه وبالغ في برة وكان نزوله بوليلى في اول شهر ربيع الاول من سنة اثنتين وسبعين ومائة فافام عنده والناس يعدون عليه الى ان دخل شهر رمضان السنة فباعه جيعم فبائل البربر ولما تمت له البيعة وتمكن سلطانه وعلا شأنه اتخذ جيشا عظيما من فبائل البربر وخرج بهم الى تامسنا ففتح شلة وسائر تلك الحصون وصار الى تادلة فافتح حصونه الى ان بلغ ماسة وكان اكثر هذه البلاد على دين النصرانية واليهودية والمجوسية والاسلام بها قليل فاسلم جيعهم حتى لم يبق

بالمغرب موضع يعبد غير الله فيه وذلك مما اخبر الرسول به عليه الصلاة والسلام ان يكون فانه جاء في الصحيح انه قال زويت لي الارض فاريت مشارفها ومغاربها وسيبلغ ملك امتي ما زوى لي منها ولما نزل ادريس بخارج تلمسان واتاه اميرها محمد بن خزر المغراوي وبايعه مع من هناك من القبائل ودخل تلمسان واستقلت له إمارة المغرب بأسرة اتصل ذلك بالرشيد وصافى واهتم لذلك وخشي ان يتوجه لافريقية فيصل اليه لما يعلم من فضله وكماله ومحبة الناس في آل بيت رسول الله صلى الله عليه وسلم فبعث اليه الرشيد من يقتله واختار لذلك سليمان بن جرير فخرج اليه من بغداد حتى وصل المغرب وقدم الى ادريس بمدينة ويلي فسلم عليه سليمان وسأله ادريس عن اسمه ونسبه ومن اي بلاد قدم وما سبب قدومه الى المغرب فذكر له انه من بعض موالي ابيه وانه اتصل به خبره فاثابه بوسم خدمته لاجل محبته وولايته لاهل البيت اذ لا يعدل بهم احد ولا يفاس بهم سواهم فأنس به ادريس وسكن الى قوله وسربه فكان ادريس لا يفعد ولا ياكل ولا يشرب الا معه ولم يزل يترفب الفرصة ويعمل الحيلة في قتله فلم يجد لذلك سبيلا لموالاة مولاة راشيد الذي لا يزايله ولا يعارفه الى ان غاب رشيد ذلك يوما في بعض شونه فدخل عليه سليمان بوجده وحده فقال يا سيدي جعلت فداك اني جئت من المشرق بفارورة طيب لا تطيب بها ثم اني رايت ان الامام اولى بها فخذها لتطيب بها ففد اتركت بها على نفسي ثم اخرجها ووضعتها بين يدي ادريس فاخذ ادريس الفارورة ففتحها وشمها فلما رآه سليمان فعل ذلك تحصل له مرادة وتمت حيلته جعل يتسلل من المجلس وخرج كأنه يريد قضاء حاجته فصار الى منزله وركب فرسا له من سبافي

الجيل كان قد اعدده لذلك وحرج من وليلي بطلب النجاة وكانت الفارورة مسمومة فحين استشف ادريس الطب الذي بها صعد السم الى خياشمه وانتهى الى دماغه فعمش عليه وسقط منها وذلك في منسلخ شهر ربيع الآخر من سنة خمس وسبعين ومائة فكانت ايام دولته سنتين وثمانية اشهر انتهى ما حكاه البكري في مسالكه فال شاعر على ما حكاه المظفري

(الكامل)

كيد اكلية او فيك فرار	انطن يا ادريس انك مقلت
طالت تقصر دونها الاعمار	ان السيوف اذا افتضاها سخطه
لا يمتدى فيها فرار	يليدركنك او تدلى ببلدة
فمتى يقول قطع لافسار	ملك كان الموت يتسع امرأة

ودع ادريس رضي الله عنه بخارج باب وليلي ولم يزل الناس يعتنون بزبارة فبرة ويدعون الى الله في الكوائج ويسججون لهم وظهر جسده بكفه في سنة ثمانى عشرة وسبعائة وازدحم الناس عليه من سائر اقطار المغرب حتى خيمت الفئنة بسبب ذلك فبعث امر المسلمين ابو سعيد بن يعقوب بن عبد الحفي بفيل الله اعماله بنهر يفهم ونحسم النفس من اجل ذلك كذا وقعت عليه في امر سلطاني يفضى بذلك ولما توفي ادريس ترك جارية له مولدة من بلاد البربر اسمها كثره حاملا في السابع من اشهر حياها وحين دنا وضعها ولدت ولدا ذكرا اشبه الناس بابيه ادريس وذلك في رجب من سنة خمس وسبعين ومائة وسمى باسم ابيه واقام راشد مولاة بامرته وكملته الى ان فطس وشب فادبه احسن ادب وافراه القرآن بحفظه وله من السن

ثمانية ايام وعلمه السنة والفهد والشعر وامثال العرب وحكمها وساستها ودرّبه
على ركوب الكمل والرمي بالسهم ولما كمل له من السن احدى عشرة سنة او
نحوها اخذ له مولاة راشد البيعة من سائر القبائل فبويع له بها مائة مدينته
وليلي في يوم الجمعة مهل شهر ربيع الاول من سنة ست وثمانين ومائة ففد
بان له من هذا ان مدة بغيته حل امر به بعد وفاة والده ومدة كفالته راشد له
عشر سنين وعشرة اشهر وحين اخذت له السعة سعد المبر فخطب الناس في
ذلك اليوم فكان مما قال الحمد لله اجدته واستعبرته واسمعني به واسوكل عليه
واعود بالله من شر نفسي ومن شر كل ذي شر واشهد ان لا اله الا الله وان
محمدنا عبده ورسوله ارسله الى القليل بشيرا وبذمرا وداعيا الى الله بادية وسراجا
مسرا صلى الله عليه وعلى ال بيته الذن اذهب الله عنهم الرجس وطهرهم
تطهيرا ايها الناس انا قد ولينا هذا الامر الذي يصاعق فيه المحسنين لاجر
والسبئس الورر ونحن والحمد لله على قصد حمل فلا تمد لأصافى الى غيرنا
فان الذي نطلبونه من اقامة الحق اما تجدونه عندنا ثم دعا الناس الى
بيعته فبايعوه بل وعظمهم على التمسك بطاعة الله وطاعته فعجب الناس من
فصاحته وقيامه ووراة عقله وبلاغته وبراعته ثم برل بسارع الناس الى بيعته
واردحموا عليه يقبلون يديه فبايعه كافة قبائل العرب من رباته ووربة
وصنهاجة وعامرة وسائر قبائل البربر وص له البيعة واستقام له الامر بالمعرب
ونوط ملكه وكبر سلطانه وفويت جنوده وعظمت حروشه ومما يذكرها انه قال
في حال قتاله لمن عانده

(الطويل)

الس ابوسا هاشم شد ارره واوصى بنيه بالظعان وبالضروب
 جلسنا لمل الحرب حتى ملنا ولا تشكى مما نؤل الى النصب
 ولا كنا اهل الحفاظ والنهي اذا طار ارواح الكماه من الرعب

وفصدوا بحوة من كل مكان ووفدوا اليه من سائر البلدان وكان ممن وفد
 عليه نحو من خمسمائة فارس من افرنبه والاندلس من الفبسة والارد وكزرج
 ومدلج وبني يحصب وغيرهم فسرو الامام ادرس بوجادتهم وأجزل صلاتهم
 وقربهم ورفعهم وجعلهم بطانته دون البربر فاعتربهم لانه كان قريباً من البربر
 ولما رأى الامام ادریس ان الامراستقام له وعظم ملكه وكثر حشمه وضافت
 بهم مدينة ويلي عزم على الاستغال منها واراد ان يني مدينة لنفسه فيسكنها
 هو وخاصه وجنوده ووحده اهل دولته فركب بعد الاستخارة في خاصة من
 فومه وجال جلة من النواحي الى ان بلغ جبل زالغ فعزم ان يني به مدينة
 عظيمة فظهر له ان الهدام تكريهه زمن القيص فانتقل لوادي سبوعزم ايضا
 ان يني به المدينة فظهر ان السول نصل اليها في زمن الفطروما رال
 تردادة حيث بني واستشار وزيره عمير بن مصعب الاردي ليرناد له موضعا
 للمدينة فصار عمير في حاجة من فومه لينظر ما طلب فاحترق ملك النواحي
 الى ان نزل على عين ماء مطردة بموضاً منها هو ومن كان معه وصلى بهم حولها
 ثم دعى الله تعالى ان يهون مطلبه وان يذله على موضع يرضه لعباده
 فسميت العين به عين عمير الى الآن ثم ركب ووجه نحو فحص سايس
 بطلب ما خرج اليه حتى وصل الى العيون التي ينبع منها نهر وادي فاس

فراى عيوناً كثيرة تزيد على سمين عصرا طرد على رصراض حول العيون بعد ان شرب من الماء باسطابه ثم صار مع مسر الرادي حتى وصل الى موضع مدينة جاس فنظر الى ما من العدوتين فراى غصنة ملبقة الاشجار ، مطردة العيون والانهار ، وفي مواضع منها خيام من شجر يسكنها قبيلة من زبانية يعرفون بزواغة وبني برعم عمير الى الامام ادريس واعلم بما راى من الارض وما استحسنه من كثرة مياهها وطيب تربتها ورطوبة هوائها وصحتها فاعجب الامام ادريس من ذلك وسال عن ملاك الارض فقبل له هم قوم من زواغة يعرفون ببني الكير فقال الامام ادريس هذا قال حسن ثم بعث اليهم واشترى منهم موضع الارض بسنة الالف درهم ودفع لهم التمس وابعد الاشهاد بينهم بذلك في رسم من انشاء كاتبه ابي الحسين عبد الله ابن مالك المالكي الانصاري المخرومي وذلك في سنة احدى وسعين ومائة ثم ان الامام ادريس صرب اخبته ومابه بالموضع المعروف بجرواة من عدوة الاندلس ودور عليه حرواة من اكشيب يسمى الموضع حرواة الى زمننا هذا ثم انتقل بعد ذلك الى الموضع المعروف بالمفرمة من عدوة الفرويين حيث دار العيطون المتصلة لمسجد الشرفاء ثم شرع في البناء حسبما يذكر بعد كذا ذكره ابن الرقيق وغيره ومن فضل هذه المدينة وشرورها ما نقله حلبهم عن سلفهم انه وجد في كتاب دراس بن اساميل المكنى بابي ميمونة بخط يده رحمه الله تعالى حدثني علي بن ابي مطر بالاسكندرية قال حدثني محمد بن ابراهيم المواز (١) عن عبد الرحمان بن القاسم عن مالك

• بن مواز = Mat (١)

ابن ايس عن محمد بن شهاب الزهري عن سعيد بن المسيب عن ابي هريرة رضي الله عنه عن النبي صلى الله عليه وسلم انه قال تكون بالمغرب مدينة تسمى بقباس أقوم أهل المغرب قبلة وأكثرهم صلاة وأهلها على السنة والجماعة ومنهاج الحق لا يرأون منسكين به لا يضروهم من خالفهم يدفع الله عنهم ما يكرهونه الى يوم القيامة وان ابي مطر هو ابو الحسن علي بن عبد الله بن ابي مطر من اولاد ابي موسى الاشعري وكان مجاب الدعاء توفي بالاسكندرية سنة تسع وثلاثين وثلاثمائة كذا نقل صاحب المدارك ودراس (1) رحمه الله ممن ادخل مذهب مالك رضي الله عنه بلاد المغرب فانه كان الغالب عليه في القديم على مذهب الكوفيين الى ان دخل علي بن زياد وابن اشرس واجد ابن بهلول بن راشد وبعدهم فرات (2) وغيرهم من الكاظمين لمذهب مالك فاحذ كثير من الناس به فلم يزل ينتشرو ويظهر الى ان جاء سحرور فبسط خلق المخالفين واستقر المذهب بعده في اصحابه فشاع في اقطار المغرب الى زمننا هذا واما أهل الادلس فكان رأيهم منذ أفتتحت على رأي الاوراعي الى ان رحل الى مالك زياد بن عبد الرحمان وفرعوس بن العباس ومن بعدهما وبعثوا بعلم مالك وابانوا للناس من فضله وإقتداء الائمة به فعرف حقه ودرس مذهبهم الى ان اخذ به أمير الادلس وهو هشام بن عبد الرحمان بن معاوية بن عبد الملك بن مروان وأمر الناس جميعاً بالترامهم مذهب مالك وصير القضاء والقبيا عليه وذلك في العشرة بعد السبعين ومائة في حياة مالك رحمه الله وشيخ المقيمين حينئذ صعصعة بن سلام امام الاوزاعية وفد

(1) Tout ce qui suit, à partir de ودراس, est textuellement copié par Ibn el-Kadi (*Djadwat*, p. 121 à 123) sous la biographie de Darrès.

(2) Mst = ابن اشرس والبهلول بن راشد وبعدهم احمد بن الفران.

بحق به من اصحاب مالك غيره والنزم الناس بهذا المذهب وجلوا بالسيف
عن غيره جلته وأدخل فيها قوم الراحلين والعرباء شعثا من مذاهب الامام
الشافعي وابي حنيفة وأجد وداود فلم يكتفوا من نشره فمات بموتهم الا من
تدين به في نفسه ممن لا يؤبّه بقوله وعلى ذلك مضي الاندلسيون إلى
وفنا هذا وسمي دراس لكثرة درسه العلم اصله من مدينة فاس سمع من شيوخ
بلده وباجريفية من ابي بكر بن اللناد وغيره (١) وبالاندلس من شيوخها وله
رحلة حج فيها وسمع من علي بن ابي مطر بالاسكندرية كتاب ابن الموار وحدث
به بالفيروان سمعه منه ابو محمد بن ابي زمد وابو الحسن الفاسي ودخل
الاندلس مجاهدا وطال بها فسمع منه ابو الفرج عدوس بن حلب وحلب بن
ابي جعفر وكان رحمه الله من الكفاط المعدودين من اهل الفضل والدين ممن
له الامانة بمذهب مالك واصحابه توفي بفاس سنة سبع وخمسين وثلاثمائة
وفرة بحارج باب الحزبن معروف والدعاء عنده مستجاب وله بفاس
مسجد يعرف به وقد جدد فرة الامير ابو عاص رحمه الله وجعل هناك رحامة
مفوشة باسمه وتاريخ وجاه وضعت عند راسه في سنة اربع وخمسين وسعمائة
وأخبر ابن النبان ان رجلا من اهل المغرب قال له سنة سبع وخمسين
وثلاثمائة بُنِيَ بالرمادة قباب السماء والارض بكيان فقلت ما هذا فقبل لي
مات ابو ميمونة دراس بن اسماعيل فكان كذلك وكان كثيرا ما ينشد

(الطويل)

عَلَيْهِ وَحَادِي الْمَوْبِ فِي اثَرِي بَحْدُو وَلَيْسَ مَعِي زَادُ وَفِي سَهْرِي بُعْدُ

(١) *Djadicat* (éd. p. 122) qui a plagié tout ceci remplace و سمع وغيره و et il continue par le passage qui se trouve ci-dessous après les mots وطال بها

أَتَعْمُ جَسْمِي بِالْبِلَاسِ وَلَيْسَ خَسْمِي مِنْ فَمِيصِ الْبِلَا بَدُّ
كَأَنِّي بِهِ قَدْ مَدَّ فِي بَرْزَخِ الْبِلَا وَمِنْ بَوَهِ رَدَّمْ وَمِنْ نَحْتِهِ كُحْدُ
وَقَدْ ذَهَبَتْ مِنْهُ الْمَحَاسِنُ وَآمَتْحَتْ وَأَمِ بَنِي فَوْقِ الْعُظْمِ خَمُّ وَلَا جِلْدُ
فَكُشِفَ إِذَا بَارَبَ بِالنَّارِ قُرْبَتِ وَبَارَكَ لَا يَفْجُو لَهَا الْكَجَرُ الصَّلْدُ
عَسَى غَافِرُ الزَّلَّاتِ يَغْفِرُ رَأْسِي بَعْدَ يَغْفِرُ الْمَوْلَى إِذَا ادْنَبَ الْعَمْدُ (1)

نقل أكثر هذا الفصل من المدارك وعمره ومن أراد الوفوف على أكثر من هذا فليطالع كتابي المسبوق في مناقب العباد فليرجع إلى ما نحن بصدده ولما عزم الأمام إدریس على بناء مدينة فاس بعد أن أخبر بترتيبها وهوائها ورياحها ومائها وتحقق بعدها من الصحراء والبحار والسمات والسمان والعمامة وعلم أن ذلك مما يلقى بمسكنها رجع يده إلى السماء ودعا الله وقال اللهم أجعلها دار علم وفيه بلى بها كتابك وثقام بها سنتك وحدودك وأجعل أهلها مسلمين بالسنة والجماعة ما أبقينها ثم قال بسم الله الرحمن الرحيم الحمد لله الأرض لله يورثها من يشاء من عباده والعمامة للمتقين ثم أخذ المعون بيده وأبتدأ بحجر الأساس وأبعده البعلة في ذلك جلم نزل دار العلم والعمامة السنة وبركة دعائه رضي الله عنه وذكر ابن غالب في تاريخه أن الأمام إدریس حين عزم على بناء فاس وأخطاطها مر به شيخ كبير من الرهايين كان مرهبا في صومعة قريبة من تلك الجهات فوقف للأمام إدریس وسلم عليه ثم قال له أيها الأمير ما تريد أن تصنع بين هذين الجبلين قال أريد أن أخط بينهما مدينة لسكنائي وسكني ولدي من بعدی يعبد الله

(1) Cprz ces six vers à *Djaḍwat* (éd. p. 122) qui en donne sept

تعالى بها وبُنِي فيها كانه وتعام بها حدوده فقال له ايها الامام ان لك
عندي في ذلك بشري فل وما هي ايها الراهب قال إنه أحبري راهب
كان قبلي في هذه الديار هلك منذ مئة سنة انه يجددها ويحيى اثرها
ويقيم دارسها رجل من آل بيت النبوة يسمى إدريس ولها شان عظيم وفدر
جسم لا يزال دين الاسلام قائما بها إلى يوم القيامة فقال الامام إدريس الحمد
لله انا ادريس وانا من آل النبوة وانا نانيها ان شاء الله تعالى فكان ذلك
مما فوى عزم إدريس على بنائها وبذل على ذلك والله اعلم ما رواه الرسي
ان رجلا من اليهود احمر اساس دار من فطرة عرلة من المدينة المذكورة
والموضع يومذ شعراء بالطبخش واللوط وعمر ذلك فوجد في اساس قطعة
رخام على صورة جارية منفوش على صدرها بالخط الهندي هذا موضع حمام
عمر الالف سنة ثم خرب فاجم موضعه بيعة العبادة ففيل أن الامام إدريس لما
شرع في بنائها كان يعمل فيها سدة مع الصناع والبعلة فصنع له لباس من
ذهب وقصة فكان الامام إدريس يمسكه بيده ويبدأ به الكهر ويختط به
الاساسات للبعلة فكثر ذلك على السنهم في طول مدة البناء فكان البعلة
يقولون هاتوا العباس خذوا العباس احفروا بالعباس بسميت مدينة فاس دجل
ذلك فله صاحب الاسبصار وهذا والله اعلم لا يصح لان الامام إدريس
رضي الله عنه لا يحفل ان اسعمل الذهب محرم على رجال بل يقال انه
لما شرع في حجر آسها من جهة القبلة وحد في الكهر فاس كبير طوله
اربعة اشبار وسعته شبر واحد ورنه ستون رطلا من عمل الاوانل بسميت
المدينة به واصيقت له نقل معناها المطبوري وقال لانه لما تمت بالبناء
فيل للامام إدريس كعب تسميها فل أسميها باسم المدينة التي كانت قبلها

في موضعها الذي اخبرني الراهب انه كانت هنا مدينة ارلند من بناء
 الاوائل فخربت من الاسلام بالقب عام وكان اسمها مدينة ساب ولاكني اغلب
 اسمها الاول لاسمها به فجاء به فس كذا نقله ابو الحسن بن عبد الله بن
 ابي ررع في كتابه المسمى بالاييس وكان باسس مدينة فاس على ما ذكر
 المؤرخون الذين صو باربيخها وبحثوا عن امورها واحداثها على نحو ما ذكر
 اما عدوة الادلس فانها اسست في يوم الخميس مهل شهر ربيع الاول سنة
 اثنتين وتسعين ومائة اقام الامام إدريس منها بالموضع المعروف بجرواة حيث
 برل باحييته وقبابه وابندا سورها من جهة القلعة وفتح هناك بابا سماه
 باب القلعة ثم مر بالسور المعروف بجرواة وموضع زبون ابن عطية وفتح
 هناك بابا سماه باب حرواة ثم مر بالسور على الموضع المعروف بالمخفية إلى
 الوادي الكبير إلى برزح وفتح هناك بابا سماه باب المخفية كان يعابل
 باب الفرج من عدوة الفرويين ثم مر بالسور إلى الشيونة وفتح هناك بابا
 سماه باب الشيونة كان يعابل باب الفصيل المعروف الآن بباب النفبة من
 عدوة الفرويين ثم مر بالسور إلى راس منجر الفرج وفتح هناك بابا سماه
 باب ابي سبعين ثم مر بالسور على حرواة وفتح هناك بابا سماه باب
 الكنيسة يعرف الآن باب الكوخة ويحارجه كان سكن المرعى لتكون
 رايحهم حب الريح الغربية فانها العالية لفاس وليكون يصرفهم من الماء بعد
 خروجه من البلد ولا يصل من ضررهم شيء للمدينة ثم انتقلوا من الموضع
 المذكور لكهوف باب الشريعة الذي باعلى المدينة في رمن المجاعة وكانوا
 يصرفونها فأمر بنقلهم لكهف بظاهر مرج الكوكب وهو الذي فيه سكانهم الآن
 ثم مر بالسور إلى ان وصل باب القلعة المذكور وقد استدار بها السور وبنى

بها جامعا للحظمة بعرب رحمة الثرو يعرف بجامع الاسياخ واما عدوة الفرويين
 فيها اسست في مهل ربيع الاول سنة ثلاث وتسعين ومائة افام بها بالموضع
 المعروف بالمفرمة ويعرف الآن بدار الفيطون وبعرب مسعد الشرفاء حث
 سكنى حدة الامام إدريس بعنا الله بهم وحشرنا في زمريهم وابندأ اسوارها من
 راس عقبة عين علو وفتح هناك بابا سمعه باب ابرقبة وبه يعرف الآن
 وحدة وسعه الامور المستعين في شهر شوال سنة سبعين وسبعائة وكان
 حول العين هناك عيصه عظيمه يقطع فيها الطريق عبد أسود علو جرحع
 ذلك للامام إدريس وثبت عليه فأمر بصلبه على شجرة هناك إلى ان
 تقطعات أشلاؤه فسميت العين باسمه ثم مر بالسور الى دين دردور إلى عقبة
 الصعتر وفتح هناك بابا سماه باب العصيل وهو الذي ذكرنا يقال له باب
 القبة ثم مر بالسور من صفة الوادي وفتح هناك بابا سماه باب الفرج
 ويعرف الآن بباب السلسلة ثم مر بالسور الى عيون ابن الصادي المعروفة
 الآن بعيون الكدارين ثم فتح هناك بابا سماه باب الحديد سم مر بالسور
 لأعلى عقبة الحروف وفتح هناك بابا سماه باب الفلعة ثم مر بالسور حتى
 وصل به باب ابرقبة المذكور وقد استدار بها السور ثم بنى جامعا للحظمة
 مصلا بمنزله وهو المعروف الآن بمسجد الشرفاء ولم يزل على نحو ما بناه
 الامام إدريس بن إدريس الى ان اعتلى سقفه وتخلعت احتارة وبداعى
 إلى السقوط فاندب لبناته من ابغى كلاج من الله تعالى من اصهار الشرفاء
 الساكنين هناك واقامه على ما هو عليه الآن وذلك في سنة ثمانية
 وسبعائة وكان في اثناء ذلك امر الناس ببناء الدور والعرس ونادى فيهم
 ان كل من بنى موضعا او اعترسه قبل تمام بناء السور فهو له هبة لله تبارك

ونعالي فيظهر من هذا والله اعلم ان من بنى او اعترسه بعد تمام السور انما يكون باستئجار الارض وهو سبب الجراء في بعض جهاتها وقد بحث بعض عمال جالس لم كانت دار بالجراء وباراتها دار حرة لا جزاء عليها فصح عدده ان بعض المواعع يكون بها الدور والاجمات والفنادق وغير ذلك ثم يجعل في اويوم اهلها ولا وارث لهم فيرجع ذلك لمطر العامل في الجراء فيجزيه ويستخلص بوجه صحيح ثم يخرب أيضا فيجزيه العامل كذا ذكر اشياخنا القدماء ولما فرغ الامام ادرس من بناء اسوار المدينة وجامع حطتها أنزل القبايل الواجدن عليه من اللدلس بالعدوة الشرفية منها فسميت لذلك عدوة اللدلس ودرل الواجدن عليه من الفيروان بالعدوة الغربية منها فسميت لذلك عدوة الغرويسين ثم امرهم بزيادة البناء والعرس فبنى الدس الدور والمساجد والخوايت وغرسوا جانبي الوادي من منبعه بعض سايس الى مصبه في نهر سوبانواع الاشجار وحرثت سائر نواحيه بانواع الزراعات فعمرت الارض بالعراسه والحراثة وظهر صلاح ذلك والانبعع بعلابه في سائر الارفات وكثرت الحيراب ورادت العمارات وقصده الناس على اختلافهم من جميع البلاد والاصفاة وسكنها الفقهاء والعلماء والتجار والصناع ولم سكنت مدينته واستقامت رعيه وحضرته الجمعة صعد المبرر فخطب الناس ثم رفع يديه في آخر خطبه وقال اللهم إني أعلم أني ما أدركت بساء هذه المدينة مباهاة ولا مفاخرة ولا سعة ولا مكابرة وانما اردت ان تعبد فيها وتبلى بها كتابك وتقام بها حدودك وشرائع دينك وسنة نبيك محمد صلى الله عليه وسلم ما بقي من الدنيا اللهم وفق سكانها ووطنها للخير وأغنهم عليه واكفهم مونة اعدائهم وادر عليهم الارزاق وأعمد عنهم سيف البينة والسفاهة إني على كل شيء قدير

فأس الناس على دوائه فكنسرت بالمدينة الخيرات وظهرت البركات وأقام
الامام إدريس ساكنا بها إلى سنة سبع وتسعين ومائة فخرج إلى غزو من بقي
من الكفار بنعيس وبلاد المصامدة فوصل إليها ودخل مدينة نيس ومدينة
اعصاب وفتح سائر بلاد المصامدة ورجع إلى مدنته فس أقام بها إلى شهر
محرم من سنة تسع وتسعين ومائة فخرج منها إلى غزو تلمسان لتكون
الكلمة واحدة في اعرار الدين فغلب عليها واجتاحتها وبصر في أموالها وأصلح
أسوارها وجامعها الذي باقادر صنع فيه منبرا وكتب اسمه عليه كذا فله ابن
غالب وصاحب الاليس وقال عبد الملك الوراق في مقبسه دخلت
جامع تلمسان في سنة حس وحسين وجسمائة فرائت في رأس منبرها
الواحا من بقية المنرا القدم قد سميت هياك وعليها مكتوب هذا ما أمر به
الامام إدريس بن إدريس بن عبد الله بن حسن بن الحسن بن علي بن
أبي طالب رضي الله عنه في شهر محرم سنة تسع وتسعين ومائة ثم
رجع الامام إدريس إلى مدنته فأس فلم يزل بها إلى ان توفي رحمه الله في
أول شهر ربيع الأول سنة ثلاث عشرة ومائتين وهو ابن ثمان وثلاثين سنة
وثمانية اشهر فكان ايام كفالته وبقية حله عشرين وعشرة اشهر وایام امارته
سعا وعشرين سنة ويذكر أنه دعى بسمحمد الشرفاء نارا الحائط الشرفي منه
وفد اشهد بعض الشعراء في ذلك

(الطويل)

مازل أهل الله آل رسولهم بحسب بهم اهلا واحبب بهم معني
مدينة إدريس بن إدريس النبی بها مرة بار ومرة مبی

وكان سبب وفاته على ما ذكر الكري أنه أكل عنباً فشرف بحة. فمات
من حينه رحمه الله وخلف من الولد على ما ذكره ابن حرم في جهرته
ثلاث عشر ذكراً إدريس وأجد وعدد الله وبحتى والحسن والحسين وداود
ومجد وعيسى وعمر وحعفر والقاسم وفيل حرة وفيل أكثر من ذلك بولى بعده
منهم محمد وهو أكبرهم ومما فيل في محاسن فاس

البيسط

با فاس منك جيع الحسن مسترق والساكسون أههم (1) لقد رزقوا
هذا سيمك أم روح لراحننا وماؤك السلسل الصافي أم الوري
ارض بخلها لانهار داخلها حتم المجالس ولاسواق والطرق
وفل أخر

(الكامل)

بلد اعزته الحمامة طوقها وكساء حلة ربشه الطاوس
فكانها لانهار فسه مدامة وكان ساحاب الديار كورس (2)
وللفقيه أبي عبد الله المغلبي في وصف فاس وهو يشوق إليها حسن ولي
الفضاء وهو بمدينة أزمو

(الكامل)

يا بس حتى الله أروضك من نرى وسفاك من صوب العمام المسبل
يا جنة الدنيا التي أربى على حصص ينظروا البهي لاجل

(1) Mat = تهنيتهم ; *Qur'is* (éd. 18) = يهنيتهم ; *El-Ashâr el-'âfira*
(p. 154 = أهنيهم).

(2) Cpr. *El-Maqqari*, t. 1, p. 104.

عرف على غروب وتجري تحتها
بساتين من سندس قد زخرت
وبجامع الفروي شرف ذكره
وبصحنه زمن المصيف محاسن
 واجلس ازاء الكفة الحسناء به
 وقال آخر

(البسط)

ما مدرة الفرويين التي كرمت
ولا سلب الله عليها ثوب نعمة
لا زال جانبك المحبور معمورا
أرض تجنببت لأثام والزورا
 وقال آخر

(الطويل)

أليس لها على البلدان فضل
ليس تروى عباد الله طرا
عظيم الفدر ليس له عبيد
وكلهم لمالكها عبيد

وقالت الحكماء لا نستوطن إلا بلدة فيها سلطان فاهر وطبيب ماهر ونهر جار
وفاض عدل وسوق قائم وقالت الحكماء أيضا احسن موضوعات المدن ان
تجمع خمسة اشياء وهي النهر الجاري والمحراث الطيب والخطب القريب
والسور الحصين والسلطان الفاهر اد به نجاح ما لها وبأمن سلها وقد جمعت
فاس هذه الخصال التي هي كمال المدن وسرفها ورادت عليها محاسن كثيرة
وسأورد منها نبذا فمنها نهرها المعروف بنهر الجواهر الذي باعلاها بنحو ستة
اميال وهو يخرج من بحيرة بن عنصر أحدها ينبعث من جهة القبلة وبعضها
من جهة الغرب مسمة لمشرق الشمس وله منظر عجب لصعائه واهيمارة على

الرضاض ويجتمع ما يخرج من تلك العناصر من الماء فمصيورها كبيرا يجري في بسيط من الارض يكاد لا تنبش جوي الماء فيه لاستواء أرضه إلى ان ينحدر إلى البلد فيقسم في داخلها على جداول كثيرة فيشق أكثر جهاتها ويتشعب في داخلها فينتبع به في مساجدها وسفائنها ودورها وأرجائها وحاماتها وسمى جذعها ثم يخرج منها وفد حل أبقالها وسائر بضائنها وليس لهذا النهر نظير لصعائه وعدونه مائه وصفته ومروءة عونه في زمن الصيف وسخائنها في زمن الشتاء وهو سخن سريعا وبرد سريعا ونهضم سريعا وهذه لصفات محدودة عند الأطباء ويخرج منه الصديب المصن الذي يقوم الكوهر ولهذا سمي نهر الكوهر ومن منافع انه يهت أخصى التي في المثانة ويذهب الصنبان من الرأس والفمل من الجسد لمن اغسل به وداوم على شربه يغسل به الثياب دون صابون فيبيضها ويكسوها نفاوة ورايحة طيبة وتوجد فيه السراطين المستعملة في الادوية وليست توجد في غيره الا نادرا ويخرج منها انواع الحوت مثل اللبسن والوري والسلباح والبوفة ذلك كله حوت لذيق المطعم كثير المنفعة ومنها ان منها ماء العيون والابار والانهار بمياه العيون عذبة صافية باردة في الصيف سخونة في الشتاء حين يراد ذلك منها ومياه الانهار بعكسها سخنة في الصيف باردة في الشتاء فلا يرال الماء السخ والبارد موجودين في كل زمان وذلك مما يعين على التطهير والتنظيف ومنها قرب المعادن كالملاح التي عليها من مدشر الساطي الى دادي مكس وبينهما من المسافة ثمانية عشر ميلا من العجائب في هذه الملاحه انها تحترث كلها بالزرع فيجد البرادس في وسط الملح بحضرة ناعمة وتمايل خاماتها فضلا من الله وبعمة وكمدن الكص والصلصال وانواع الحجارة

والرمال وذلك على اختلاف انواعه فتصير بصره الناس في منافعهم ومنها
خشب الارز المحلوب لها من جبال بني برعة وهي بسحو الثلاثين ميلا عنها
يصل منه كل يوم اجمال كثيرة فلا يعدم فيها بوجه وقد يعمر العود منه في
الموضع الذي لا يندله الماء اله سنة وازيدوه يعرفون يستاس ومنها
الخطب الكثير الذي يدخلها من جميع جهاتها كجبل بني بهلول فانه يصبح
كل يوم من اجمال البلوط وقصه ما لا يوصف كثرة ومنها المحرث العظيم الذي
بافطارها سفيا وبغلا وكثرة المحاشير ما لبس على مدينة من مدن المغرب ومنها
بغدها من اطراف الارض التي تحاب فيها القطن والعارات ومنها اخصاصها
بجميع البواكه واصنافها وانواع الكصر والبقول على اختلافها وسائر نوار الارض
وارهاها حتى لا شئ شيء من ذلك لم يطلبه منها ومنها انه لا يعدم بها
ولا بواحيها صد سوى كان سائحا او طائرا او دارجا ومنها قرب العيون
السخنة كحمة حولان وحده وشتاسة وجة أبي يعقوب فبان فيها موقعا
للاستحمام والنداوي وقد اعتنى امر المسلمين ابو الحسن ببناء حمة خولان
على وجه محكم لئلا ينجم به مصالح الناس ومنافعهم ومنها ان حرها وبردها ليس
بشديد جدا وقد اعتدل فيها البصلان في اوقاتها فيكون دخول الخريف
إلى الشتاء غير مسان الهواء وكذلك كل فصل ينقل من هواء الى هواء من
زمن الى زمن بالتدريج فلذلك لها اعتدال الهواء في أرضها وطاب النرى
وعذب الماء وركت الاشجار وطابت السمار واحصبت الزروع وكثرت الخبورات
وحسنت اخلاق أهلها وبصرت وجوههم وابدانهم وابقيت اذهابهم وقل ما
يخالف بعضهم بعضا في الكلفة والسور والجمال والتنظيف حتى فضلوا على
غيرهم في العلم والصناعات والمعروفة بانواع الجارات ومنها ان أهلها في

العادة اقل خلاف على أمرائهم واكثر طاعة لحكامهم ولا يهمل ومنها قريها من وادي سبوا الذي تسيل منه جميع الفوارب والسبعن الصغار الى البحر الاعظم ويطلع منه الى ملفى وادبها وقد كانت دار صنعة لانشء الفوارب والسبعن الصغار وغيرها بالموضع المعروف بالجبالات من ارض بني عبودة التي بقرب ملفى وادي فاس في ايام الخليفة عبد المؤمن الموحي حسن اراد ان يتوجه لفتح المهدية سنة اثنى وخسين وخمسمائة كذا وجد بخط القفسه ابي عبد الله محمد بن العاصي احد بن ميمون البشالي وكذا امر أمير المؤمنين ابو عثمان باشاء جفنتين اثنى عشر منزلا حولان احدهما شبطي يحرق مائة وعشرين محاربا والثاني ثلثي بحر ستين محاربا ودفعوا وادي سبوا الى ان وصلا الى معمورة سلا سنة ست وخمسين وسبعمئة كل ذلك على يد ثقتهم ابي عثمان سعيد بن خرر وقد جلب لمولانا أمير المسلمين ابي الحسن رحمه الله من المربة ببلدة من الرخام الابيض زينة مائة فنطار وثلاثة واربعون فنطارا وسيعت من المربة بالاندلس الى بلد العرائش الى ان طلعت بوادي فصر عبد الكريم وجعلت منه على عجلة حشب بحرها القنائل والرؤساء الى ان وصلت الى منزل اولاد محربة الذين على ضفة سبوا وادي المذكور ووسفت فيه ايضا الى ان وصلت الى ملفى وادي فاس وجعلت منه على عجل الخشب ايضا بحرها الناس الى ان وصلت الى مدرسة الصهرنج التي بعدوة الاندلس ثم نقلت منها بعد ذلك باعوام الى المدرسة التي أسمر بيناتها اراء الغرويين وهي التي بوسط سمحنها الآن وكان جلبها من المربة سنة خمس وعشرين وسبعمئة فان قيل كيف ينوصل الى وريها فاعلم ان الذين جلبوها لما ارادوا تعبر بها علم على الماء في الجفن الذي وسفت فيه

ثم فرغت منه ومخض فيه فطاطر من الرمل بالورن شينا فشنا الى ان بلغ الماء
 حد ما علم اولا في فاربها ثم فرغ الرمل فعلم بذلك وربها كذا ذكر بعض
 الشهود الذين حضروا على ذلك وذكر أنهم كانوا رسما بذلك وطولع به
 أمير المؤمنين ابو الحسن رحمه الله وكذلك فعل بابواب المهذبة التي صنعت
 من حديد في ايام عبيد الله التي رمت كل واحدة منها الب فطار على ما
 ذكر البكري وكان الامير ابو الحسن يدفع لاجال الكثيرة من خشب الارار
 من منزل خولان الى معمورة سلا على صفة يعملها البحريون ونهر سبو
 ينبعث عن عنصر في مغارة مهولة في شعراء عاطفة ببلاد باراز الى ان يمر على
 بلاد وارثن وهذه العين لا يدرك لها فعرول للسرر المحاورين لها تجارب
 فيها منها ان المريض اذا ارادوا ان يعلموا هل برأ او يموت جلوة لرأس العين
 للموضع المهول فيعطسونه فيه حتى يفرب ان يصبر ثم يخرجونه فان خرج
 على فيه دم يستبشرون بحياته وان لم يخرج من فيه دم أيقنوا بهلاكه
 وهذا عندهم متصادف لا ينكر فانه صاحب الاستبصار في عجائب الامصار
 وهذا لا يفعل الا جاهل وان فعله احد باحد فمات فانه نقص منه وما
 سوى ذلك من فصول هذا الباب قد درك بالمشاهدة والتجربة وتصيد
 من وادي سبو هذا الشبل الكبير وهو يطلع من معمورة سلا الى رأس عيس
 سبو ويصيد منه الكوت الذي يعرف بالفرب (1) يكون في زنة الواحدة
 منه فطار وازيد ويوجد فيه ايضا الكوت المعروف بالشوئي يصنع منه اللوان

(1) Mst = بالعرب ; الفرب est donné par Djadwat (page 25) qui a plagié notre auteur pour ce passage.

بأنواع البقل (1) جلا تشم له رابحة السمك ومنها ميل الناس لسكنائها جمنذ سكنائها وهي مملوءة بالصنایب الناس واهل الكور والامصار واسفل اليها من جميع البلدان الفاصيه والدائيه فليس من اهل بلد ولا اقليم الا ولهم بها متجر ومنزل وصناعة وتصروف واجتمع فيها ما لس بمدينة من مدن الدنيا وانتهى الدجارات واهل الصناعات من كل صفع حتى تكامل بها كل متجر وسيفت اليها خيرات الارض وجمعت فيها ذخائر الدنيا وتكاملت فيها بركات العالم فقد صار سكنائها لاجل ذلك لا عالم املح من عالمهم ولا رواية اثنت من روايتهم ولا متكلم اجزل من متكلمهم ولا فارى اتقى من فارنهم ولا طبيب امهر من طبيبهم ولا كاتب اضبط من كاتبهم ولا خطيب ابرع من خطيبهم ولا واعظ اوعظ من واعظهم ولا شاعر احدث من شاعرهم ولا صانع اصدق من صانعهم ولا فوال اطرب من مغنيهم

(1) Mat = النفل.

الباب الثاني

الباب الثاني في ذكر من ادارها (فاس) بالاسوار وذكر جوامعها وما انتهب اليه من الدور والحمامات وما جاء في الثناء عليها وعلى ساكنيها من العلماء المرضيين قال لم تزل مدينته فاس كلاها الله تعالى من حين اسست دار فقه وعلم وصلاح ودين وهي قاعدة بلاد المغرب وفطرها ومركزها وفطبتها وهي كانت دار الادارة الحسنين الذين احتطوها ودار مملكة زناتة وعصرهم من ملوك المغرب في الاسلام وبرلها المسونة في اول ظهورهم على المغرب ثم بنوا مدينه مراکش فانتقلوا اليها لغرب بلاد الصحراء ثم اتوا الموحدون بعدهم وانحدوها دار ملكهم لغربها من بلادهم ولكونها في جوارهم وبين قبائلهم كما قاله صاحب المقباس وغيره وما زال الامراء والملوك في اثناء ذلك يزيدون البناء فغلب الى ان صار الناس يننون بارباص المدينين واتصلت العمارات من كل جهة الى انفراض ايام رباته فاراد منهم دوناس ابن حامة بن المعز بن عطية بن زيد الاسوار على جميع ارباضها من كل جهة وبني بها المساجد والبنادق والحمامات وغير ذلك وصارت مدينة واحدة الى ان ولي بعده ابنه الصوح وعجيسه فحصى الفتوح عدوة لادلس وبني بها قصبة لسكنائه بالموضع المعروف بالكندان وفتح بابا في العدو سماه باسمه وحصى ايضا عجيسه عدوة الفرويين وبني بها قصبة لسكنائه بعضه الصعرو وفتح هناك بابا سماه باسمه وكانت بين الاخوين عداوة وصار القتال بينهما وكان القتال

بنيهما في الموضع المعروف بكهف الوفادين وكثر العرج بسبب ذلك في ارض المغرب واشتد العلا الى ان ظهرت لمتونة باطراف المغرب وطهر البسوح باخيه عجيسة فقبله ولا طهر به كره ان يبقى الباب فامر بتغيير ذلك وترك اصابتها البس فاسقط الناس حروف العين من حصية وادخلوا عوضا عنها الالاف واللام فقالوا باب الجيسة وبقي ذلك الى الان وبعد ان طهر باخيه اناه لمتونة فنزلوا عليه وحاصروه وبغى عن المدينة ووليها معنصر بن عمه (1) الى ان دخلوها لمتونة وقتلوا زباسة وفي ايام لمتونة هدمت الاسوار التي باعلى الوادي الكبير بقرب حوض السبحرحل والسور الذي اسفله حيث هي الرميطة الذي كان بناء دواس حين اذار الاسوار على سائر ارباضها وجعل في ذلك افواسا بشبابيك من خشب الارز بالعمل المحكم لدخول الماء وخروجه وكان جعل بين العدوتين فناظر للمجارم في كل عدوة الى الاخرى الاولى فطرة ابي طوبة التي حددها الامراء ابو سعد عثمان رحمه الله والثانية فطرة ابي برفوفة والثالثة فطرة باب السلسلة والرابعة فطرة الصاعين والخامسة فطرة كهف الوفادين والسادسة فطرة الرميطة وحس حاء السيل العظيم سنة خمس وعشرين وسبع مائة حل فطرة السلسلة وما بعدها فامر امير المؤمنين ابو سعيد ببناء فطرة الصباغين وفطرة باب السلسلة فبنيتا على حالهما الآن وبنيت فطرة الوفادين على يد من تطوع بذلك من المسلمين وبقت فطرة الرميطة الى الآن وارجو من الله ان يكون اذخرها لهذا الملك المبارك السعيد وجعلها من حسنه التي يبقى اثرها وبضاعف اجرها وابها

(1) Le Mat = معمر بن.

من الحسب الطويلة الاماع الكثيرة الانواع وسبب اهمال الامراء لبنائها ان اسوار المدينة لما رتب فيها الحجار والسمار في ايام المخالفة واول هذه الدولة المربنية ايد الله ملكها حرج سور الرملة في قسط اليهود لعينهم الله واشهر ذلك بينهم فلما تهدمت هذه القطرة اشاع اليهود ان بنائها عليهم حسبما عليهم حجارة السور ليعينوا ان يكون اثرها عليهم وليحرموا المسلمين من اجراها ولم يستطع اليهود بالمبادرة لبنائها وفتح على الامراء ان يكفوهم بداءها خوف ان ينفى اثرها لهم فاهمل النظر فيها بسبب ذلك كل ذلك تلافيناه من جلة شيوخ جاس وما زال كبير لمونة واميرها يوسف بن تاشعين في زيادة المساجد وسفائياتها وحاماتها وحاناتها واصلاح امورها واعدت من فرطية جلة من صناع بنوا منها كثيرا الى ان انتهت الى ما يذكر بعد ان شاء الله تعالى وفي ايامه صارت العدوتان قطرا واحدا وفي ايام ولده على بنى سور الفوراجة التي بين باب الحيسة وباب اصلين على يد قاضيهم عبد الحق بن معينة بمال وظهر على اهل جاس حسما ذكره صاحب المقاس وفي سنة اثنى واربعين وخمسمائة امر الامير عبد المومن بن علي بهدم اكراس اسوار كذلك الى ان بدا بناء ما هدم يعقوب المنصور. وكملة ولده ابرعبد الله الناصر واعام ببناء القصبه التي بالوادي وانفق اهل السلوك الذين دخلوا مصانع الملوك في سائر الاقاليم انه لا نظير لها لاحل الوادي السذي يشفها وكذلك بنى باب الشريعة على حالها الان كما بنى امير المسلمين المجاهد في سبيل رب العالمين يوسف بن تاشعين سور ريتون بن عطية واعام البرج العظيم الذي هناك وكتب فيه اسمه وبهاس الآن من الابواب باب البتوح وباب الخوخة وباب بني مسافر وباب الحيسة وباب اصلين وباب الشريعة وهي

باب بدخلها العارس بالعلم العالي والرايح بالرمح الطويل من عيران يميل
 العلم ولا ينتهي الرمح لارتفاعها وسميت باب المحروق من اجل العبيدي
 القائم بجبال وزان لما ظهر به قتل وعلق راسه على باب الشريعة المذكورة
 واحرق جسده في وسطها وذلك يوم ركبت مصاريحها بامر امير المؤمنين
 محمد الناصر بن المنصور سنة ست مائة وباب المطمر المتصلة من ابوابها بالنصبة
 وباب الوادي التي هي لدخول الكلباء وخروجهم المتصلة ايضا بالنصبة وباب
 الحديد وباب الزنتون بن عطية وباب الجيزيين المفتوح منها حصة وسائرهما
 غلق في ايام المجاعة وانتهت مدينة فاس في ايام المرابطين والموحدين من
 بعدهم من العبة والرفاهية والدعة والامن والعافية ما لم تلعبه مدينته من
 مدن المغرب لسيما في زمن المنصور الموحدي وولده محمد الناصر وكانت
 المساجد بها سبعمائة وخمسة وثمانين ودور الوضوء اثنتين واربعين والسقايات
 ثمانين والحمامات ثلاثة وتسعين وارحاء الماء اربعمائة واثنتين وتسعين ودور
 السكنى تسعا وثمانين البامائس ستة وثلاثين والمصارى سبعة عشر الفا
 واثنتين واربعين والفنادق اربعمائة وسبعة وستين والكوايت تسعة الاف
 وثمانين وفيسارية واحدة في كل عدوة منها ودار السكة واحدة في كل
 عدوة منها والاطرزة ثلاثة الاف واربعة وتسعين ودور عمل الصابون سبعا
 واربعين ودور الدباغين ستا وثمانين ودور الصباغ مائة وستة عشر ودور
 تسبيك الحديد والنحاس اثني عشر ودور عمل الزجاج احدى عشرة وكوش
 الكبير مائة وحسا وثلاثين واجران الخبز البامائة وسبعين واحجار عمل الكفايد
 اربعمائة كل ذلك بداخل المدينة ودور البخارة مائة وثمانين بخارج المدينة
 نقل عن المشرف علي بن عمر الاوسي قال نقله من خط مشرف

المدينة في أيام الناصر بن المصور.....
ولومر بالمدينة البيضاء والملاح وما هو إلى ذلك من الكهوف مقيم الآن
بقاس كانت تنتهى أكثر من ذلك والله اعلم وكان إذ دانت بحضنى
الوادي الكبير من حيث يندى دخوله إليها إلى أن خرج منها دار الصباغين
وحوانينهم ودور الدباج والصابون وحوانيت الخنافس والفصايس والسعاحين
والمواضع المعدة لطبخ العزل والقوالين وضرهم ممن يحتاج إلى الماء وفي أعلا
ذلك اطررة للحاكة ولم يكن بالمدينة إذ يظهر للناس حاشا الوادي الكبير
وباقى إبنائها بنى عليها الحوانيت والدور والمصاري ولم يكن بداخلها بستان
ولا رياض عدا ربنون بن عطية وخرب أكثر ذلك في أيام المجاعة والفئة
التي كانت في أيام العادل وأحب المأمون ذلك عشرون سنة إلى أن
ظهرت الدولة المرينية أطال الله بقاءها فأجبرت البلاد ونامت الطرق والعداد

بناء جامعي الفرويين ولاندلس

وأما بناء جامعي الفرويين ولاندلس وذكر الردة فيهما إلى هذا الوقت
والحين فذكر أبو العاسم جنون وغيره في تاريخ جاس أنه لما أكثر الواردون عليها
في أيام يحيى بن محمد بن إدريس كان ممن قدم عليها من الفروان محمد
ابن عبد الله الفهري الفروي (810) وبرل بعدوة الفرويين مع أهل بلدة الذين
وجدوا معه جمات وبرك بشين وهما فاطمة المدعوة بأم البنين ومريم وتحصل لهما
بالميراث مال كثير طيب ورغبا أن تصرفاه في وجوه من البر فعلمنا أن الناس
قد احتاجوا لبناء جامع كبير في كل عدوة من جاس لصيق الجامعين الفديمين

بالناس فشرعت فاطمة في بناء جامع عدوة الفرويين ومريم في بناء جامع
الاندلس

جامع الفرويين

اما جامع الفرويين فكان الشروع في حفر اساسها والاخذ في امور
بنائها يوم السبت مهل شهر رمضان المعظم سنة خمس واربعين ومائتين وكان
في موضعه الذي بنى فيه ارض لعمل الخضرو فيه اشجار لرجل من هواراة كان
قد حاز ذلك ابوه بوجه صحيح حين اسست المدفنة واشترتها منه فاطمة
المذكورة ودفعت ثمنها من مالها احاصل لها من اربها من ابيها وتطوعت ببناء
الجامع المذكور فحفر في ارضه واخذ منها التراب والكندان لبناؤه وحفر بها بئر
لاخذ الماء لبنائه وبصبت فبائه على نحو قبلة جامع الشرفاء الذي اسسه الامام
إدريس رضي الله عنه بعد مشورة اهل العلم واجتهادهم في ذلك وبني
من اربع بلاطات من قبلة الوجوه في كل بلاط اثني عشر فوسا من شرف إلى
غرب وجعل محاربه بمقدار البلاط الذي امام الثريا الكسرى الآن وجعل مؤخرة
صحن صغير وبمؤخرة صومعة حيث العنزة الآن وتم على نحو ما ارادته وذلك
بمطالعة الامير يحيى ثم صلت فيه وشكرت الله تعالى الذي وقفها لذلك
ولم يرل على نحو ما بني في ايام الادارسة الى ان كثرت العمارات واتصل
البناء في ارباض المدينة من سائر الجهات وجرى امر زبانة بارض المغرب
سنة سبعة وثلاثمائة فازيلت الخطبة من جامع الشرفاء لصعرة وافيمب
بجامع الفرويس لانساعه وكبره وصنع له منبر من حشب الصنوبر وكان اول
خطيب خطب به الشيخ الصالح ابو عبد الله محمد بن علي الهارسي وفيل

سنة احدى وعشرين وثلاثمائة وان الذي اقام الخطبة اذ دأب هو الامير
 حامد بن احمد الهمداني عامل عبد الله الشيعي على بعض بلاد المغرب بعد
 ان كان تغلب عليها مصالمة بن حوس الفاتم بدعوة الشيعي على بعض بلاد
 المغرب ولم يرل ذلك الى ان نفوى ظهور زناتة بالمغرب لاستدعاء الناصر
 لدين الله عبد الرحمان بن محمد ملك بوالاندلس لكبرائهم وروسائهم
 وبانتشار وصاياه ووصلته الاخيار منهم ولهم ومهادتهم واكرام ساداتهم وقضى
 ما فاتهم وحيل اهل الطاعة على اهل المعصية منهم مراً لمن عجز حاله فوبيا
 لمن صعب نماله الى ان هُذت له اجددة كثير منهم بن مصحح في ولايته
 ومستحب لدعوتهم ومغتنم لطيفته مستعس نفوته على مدابعة من فاهروكنه
 من الادارسة والشعة بفام زناتة بدعوة الناصر لدين الله وتغلبوا على بعض
 بلاد المغرب وبابعه اهل مدينة فاس في من بايعه حسبما ذكره صاحب
 المفسر فولى عليهم عاملاً له من زناتة يعرف باحد بن ابي بكر بن احمد
 ابن ابي سعد الرباتي وكان من اهل الفصل والدين فكتب الى الناصر
 ليستاذبه في بناء الجامع واصلاحه والزيادة فيه بحاجة الناس لذلك فاذن له
 وبعث له بمال كثير من اخاس غنائم الروم وامره ان يصرفه فيه باصلحه وزاد
 فيه اربعة بلاطات من الغرب وخسة من الشرق وثلاثة من الجوف في
 موضع الصحن الذي كان فيه بلاط واحد بعد ان هدم الصومعة التي كانت
 به لكونها متطاولة الاشواق وبنائها وهي الصومعة التي بالجامع الآن ولما
 شرع في بنائها جعل سعة كل وجه منها احدى وعشرين شبراً ويصعد لها على
 مائة درحة ودرحة وجعل بابها من جهة القبلة وغشيت بعد ذلك
 بصبائح النحاس الاصفر وتم العمل في بنائها على يد احمد بن ابي بكر

الزباني في شهر ربيع الاول من سنة خمس واربعين وثلاثمائة حسبما كتب في السريعة المنقوشة بها من جهة الصحن وجعل في اعلاها فند صغيرة ووضع في دورانها نقاجح موهبة بالذهب في رُج من حديد وركب في السرج المذكور سيف الامام إدريس بن إدريس رحمه الله الذي اسس المدينة وسبب جعله هنالك أن الامير احمد ابن ابي بكر المذكور لما فرغ من بنائها اختصم اليه بعض حفدة الامام إدريس في السيف المذكور وطلب كل واحد منهم ان يمتار به ويجوره لنفسه وطال النزاع في ذلك فقال لهم الامير هل لكم ان تسلموا لي وتتركوا النزاع فيه قالوا له وما نصنع به اذا تركناه لك فقال لهم أجعله في اعلا المسارة باركا به وليكون لكم ذكر بسبب فقالوا فند وهبناه لك من طيب انفسنا فجعله في دورة الصومعة وجعل تحت الفنة المذكورة فنة اكبر منها كحلوس المؤدين لاشاعة الاذان في اوقته وكل فيها بيت الراعي منهم لاوقات الليل واصداغ العجور لاقامة الاذان وبندائه يفتدى المؤدون بصوامع المدينة يخلدونه على العادة المنتقلة من قديم الزمان ولهم بمواضع منها بلاطة رخام موضوعة هنالك بالحكمة وفي وسط كل بلاطة قائم يستدل بصدود ظله على خطوط في البلاطة بطول ارمان النهار ومرور ساعته وقد نصبها اهل العلم بالهيئة عن نظر وموافقة وهي لهم في افضل الهدايا وفي عطبات ادراجها سرج زاهرة الصياء يمر عليها الليل كله يسعان بها أيضا لرعى العجور واجراء الليل ولم تزل كذلك إلى ان ولي القضاة بالمدينة الفقه الخطيب ابو عبد الله محمد بن ابي الصر ايوب ابن كنون فعزل في ايامه المعدل ابو عبد الله محمد بن الحناك بدما من الفخار بالفنة العليا فيه الماء وجعل على وجه الماء مجرى من نحاس فيه خطوط ونفاس

يخرج منه الماء بفدر معلوم الى ان يصل الخطوط فعلم بذلك أوقات الليل والنهار في ايام الغيم وليالها وذلك في سنة خمس وثمانين وستمائة ثم غفل عنه واهمل وفي السنة المذكورة شرع في اصلاح الصوعدة المذكورة وتبييضها بالحصى والحجر بعد ان سمر فيها من خارجها ثلاثة فاطر وربع فنطار ونصو ربع فنطار من مسامر الحديد وذلك بعد تبييضها حتى صارت كالمرآة المسفولة بعد ان كان الطير يعيش في بعض قرج (١) كانت بها وانقطعت أذانها (٢) وبني ايضا الغرفة المطللة على الصحن وانتقل اليها ببت المرعى للآوقات وحلوس القومة بها واما المنجاة التي صنعت في هذه الغرفة لمعرفة الآوقات فإن الشيخ المعدل ابو عبد الله محمد الصنهاجي احدثها هنالك ورسمها له ابو عبد الله محمد ابن الصديقية الفرستوني وطرع بعض المسلمين بالابقا في سنة سبع عشرة وسبعمائة وذلك انه جعل في ركن الغرفة ثمن يسار المسفل مجنأ من خشب الارز وجعل في داخله بدس كسرين من فطار احدهما اعلى من الاخر وجعل الماء في الاعلى منهما وباسفله اسوب من نحاس محكم العمل يهبط منه الماء في البدن الاسفل بفدر معلوم وجعل في طرف الكنج معطسا وجعل في جانبي التقيسة مرسوما وهدم ايضا الساعات ودفانها واوقات الليل والنهار وجعل المسطرة معلقة في خارجا من الكنج يجري في حفر التقيسة طالعا وهابطا وجعل على وجه الماء الذي يحتمل في البدن الاسفل جسما مخروطا من نحاس على هيئة الاطرفة مغلجا في الطرف الداخلي على العلو فاذا طلع الجسم بطلوع الماء الذي

(١) Mst = برج.

(٢) Mst = اذانها.

يجتمع في البدن لاسهل طلع طرف اكارج من الطغيست
 وطلعت بطلوعه المسطرة كما كانت ثم غفل عنها واهملت إلى ان تقدم للنظر
 في الاوقات ابو عبد الله محمد بن العربي سنة سبع واربعين وسبعمئة فجدد
 المجانة على وجه الاتقان افضل من الاول ولم يزل يجتهد في ذلك إلى
 صدر اياته مولانا ابي عثمان رحمه الله فاكتر الاجتهاد في خدمه وجعل
 خارج الكنج المذكور قبله المستقبل دائرة وعليها شبكة الاسطرلاب ورسومه
 تدور ومنى طلعت المسطرة المذكورة يعرف بها ايضا اوقات الليل والنهار
 واعد هناك مع ذلك رمليات لاختبار الاوقات وجملة الاسطرلابات
 فوقف ذلك على من نظربه اجزاء الليل والنهار وصعد مولانا ابو عثمان رحمه
 الله الصومعة ليعتبر في المدينة وتربيتها ووقف على المجانة وما اصل بها
 باستحسن ذلك وأعم على الناظر فيها بمرتبة وسع الله عليه ليستعين به
 على القيام بشرائع الاسلام وذلك في سنة تسع واربعين وسبعمئة وأسر
 بأثر ذلك أن تجعل باعلا الصومعة المذكورة صارية ينشر فيها علام في
 اوقات صلاة النهار وفنار فيه سراج راهر الاوقات صلاة الليل ليستدل بذلك
 من بعد عن المدينة ولم يسمع الداء وفي ذلك اعناء بأمور الاوقات وما
 يتعلق بها من وجوب الصلاة وما ينزب عليها من الكفوى ووجوه العادات
 والعبادات

— في ايات في ذلك

(السيط)

نور به علم لايمان مرفيع للمهندسين به للحق من بشر(1)

(1) للحق إرشاد (p. 31) On lit dans Djadwat .

يأتون من كل أوب نعوه ولهم
روح من الماء في جسم من الصخر
مستعبر لم يفهم عن عينه أبدا
وفي أعاليه حسابان يُفصله
إذا بكى دار في أحشائه ولكن
مترحم عن موافقت يخبرنا
نفضي به الخمس في وقت الوجوب وإن
وإن سهرت لا وفات تُورثنا
محدد كل ميفات تخبره
مُخرج لك بالأجزاء أطعمها
نتيجة العلم ولا بكار صوره
مبيننا لا سلاح الليل عن نهار (١)
مولد بلطيف أحسن (٢) والنظر
ولم يمت من ذوي جنين على حذر
للتأطرس بلا ذهن ولا فصر
خافي المسير وإن لم يبك لم يذر
بها فيوجد فيها صادق أكبر
غطى على الشمس ستر الغيم والمطر
عرفت مقدار وقت السر والسهر (٣)
ذو التيسر للأسفار والحصر
من النهار وفوت الليل والسحر
يا حبذا أبدع لا بكار في الصور (٤)

وفد صنع ابوعنان رجه الله مجانة بطيسان وطسوس من نحاس مقلبة
باب مدرسه الجديدة التي أحدثها بسوق الفصر من جاس وجعل شعار كل
ساعة أن تسقط صنجة في طاس وتنبع طاق وذلك في أيام آخرها الرابع
عشر جمادى الأولى من عام ثمانية وحسين وسبعائة على يد موفته أبي
أحسن علي بن أحمد التلمساني المعدل وأما القبة التي بأعلى العنزة فانه لما

لَدَيْهِ لِلرَّسْمِ إِصْدَارُ وَإِپْرَادُ. (1) Cet hémistiche, dans *Djaqwat*, est différent. et donne un meilleur sens. Comme on le voit pour ces deux premiers vers, dans la *Djaqwat*, la rime est en *nâl*

(2) *Djaqwat* = الحدق.

(3) Ce vers manque dans *Djaqwat*.

(4) Ces deux derniers vers manquent dans *Djaqwat*.

تغلب المطهر ابن المنصور (١) بن ابي عامر حاجب هشام المويد على مدينة
 جاس بعد مناوشته سنة ثمان وثمانين وثلثمائة بنى الفبة المذكورة وصب
 اعلاها طلسمات وتماثيل كانت قبل ذلك على راس الفبة التي كانت باعلا
 المحراب الاول بالجامع المذكور مما صنعه الاوائل ومنه ما صنع في ابام الشيعة
 وجعل الطلسمات على أعيدة من حديد منها طلسم البار على صورة البار فكان
 البار لا يدخلها ابدا ولا بعشش فيها وان دخلها ابتصح وقُتل ومنها طلسم
 العفرب وهو على صورة طائر في منفارة شبه ذنب العفرب فكانت العفارب لا
 تدخلها ابدا وان دخلت ابتصحت وان دخلت في ثوب احد خدمت لا
 تتحرك ومنها طلسم في طعافيج من نحاس للحية فلا تدخله حية وان دخلت
 ابتصحت وفلت وما يوجد فيه من الحيات فهي من عمار الحن وهذا لا ينكر
 ان الله سبحانه اجري عادته في ارتباط بعض الاشياء ببعضها اذا كان في
 وقت مخصوص ولا يعلم قط على قديم الزمان وحديثه من كدعته عفرب
 ولا حية وقد تعطل ذلك كله منذ اعوام..... (٢) والبيلة المستطلة
 عن يسار الخارج من باب الكعبة الجوفية فان المطهر باهما وجلب الماء اليهما
 من وادي حسن الذي باعلا المدينة من ناحية باب الحديد واما الذي صنعه
 المطهر ابن المنصور بعد المنبر الذي صنع في أول ظهور رثاته فكان من عود
 الالبس والغناب وغيرهما وكان مكتوبا عليه بسم الله الرحمن الرحيم وصلى الله
 على سيدنا محمد وآله وسلم هذا ما أمر به الخليفة المنصور سيف الاسلام عبد

(١) Sur ce personnage et son expédition en Maghrib, voir *Qurṭṭa* (éd. p. 75).

(٢) Cette lacune pourrait être ainsi comblée : وأما السفاية ، mots que donne la *Djaḡwat* reproduisant cette partie de ce texte.

الله هشام المؤيد بالله اطل الله بقاءه على بد حاحبه عبد الملك المطهر بن المنصور ابن ابي عامر وفيهم الله تعالى وذلك في ثمان وثمانين وثلاثمائة وكان يخطب عليه إلى أيام علي بن يوسف بن تاشفين فترك صنع المنبر الذي بها الآن على يد فاصه أبي محمد عبد الحميد بن عبد الله بن معشة العرناطي ولم يتم في أيامه وتم بعد صرفة عن قضاء جاس على يد القاضي بعده ابي مروان عبد الملك بن بيضاء الفهسي وصنع من عود الصندل والابنوس والنارخ والحناء وعظم العاج والذي صنعه ونجده الشيخ الاديب ابو يحيى العتاد وكان ممن عمر عمرا طويلا حتى زاد على المائة سنة وكان امانا في اللغة والشعر وروى عنه جملة من اهل جاس وغيرها وكان جملة النفقة فيه من مال لاجباس المستخرج من الوكلاء عليه ثلاثة آلاف دينار وثمانمائة دينار وسبعة اشعار دينار حصته وكان له غشاءان احدهما من جلد معزي والثاني من خيرة كتان يراا عند في كل يوم جمعة وذلك في شعبان سنة ثمان وثلاثين وخمسمائة حسما كتب على ذروته بالعاج

الخطباء والأئمة بجامع الفرويين

والخطباء الذين خطبوا فيه عند صنعه في اخر دولة لمتونة وفي الدولة الموحدية وصدر الدولة المرينية اطلها الله تعالى الى رماننا هذا اولهم الخطيب ابو محمد المهدي بن عيسى وكان من احسن الناس خلقا وخلفا واصبحهم لسانا واكثرهم بابا وكانت موطنه بؤثر في القلوب والاخلاق وكان يخطب في كل يوم جمعة خطبة لا تشبه اخرى باقوا يخطب مدة خمسة اشهر ثم دخل الموحدون المدينة بصرفه عن الخطبة وفدوا مكانه الفقيه الصالح ابا الحسن بن عطية

لأجل حفظه اللسان البربري ذنبهم كانوا لا يقدمون للخطبة والامامة الا من كان يحفظ التوحيد باللسان البربري فيخطب به الى ان يوفى في ثامن ذي الفعدة سنة ثمان وخسين وجسمائة فيخطب بعده البعير الصالح الورع ابو محمد يشكر بن موسى الجراوي (١) وهو أحد اشياخ المغرب في الدين والفضل والرهدة والورع والمجاهدة والفشيق ولايتار والصدقات كبير الفيام بالليل سيما في رمضان فيل له ذات ليلة لور وحت بعسك فليلا واعطيتها حظه من النوم لكان ارفق لك فقال انما اطلب راحها في الاحرة ثم اشد رحمه الله

(الكامل) (٢)

لا تجعلن رمضان شهر بكاهة نلهيك (٣) فيه من الحديث فونه
واعلم بانك لا تنال ثوابه حتى تكون تصومه ونصومه (٤)
وروي عنه ان احد عمال الموحدين يعاس كتب لمراكش ان ابا محمد يشكر كان يدعو للخلافة فوصل الخبر بذلك إلى اكلبيته في حال خروجه فعث من حينه بان يشخص وكان من الواقفين بين يديه احد الصقلب وبيدة طبرزين (٥) من حديد فاخذة (٦) منه وامسكه بيده وقال لمن حصر بهذا اقله فقدر أنه ضرب جهة نفسه بطرف الطمرزين فانبعث من الضربة دم كثر

(١) Mst = الجراوي .

(٢) Ces deux vers sont cités dans *Qirtas* (éd. p. 197) et *Djadwat* (éd. p. 33).

(٣) *Djadwat* (p. 33) = ناهيك .

(٤) *Qirtas* et *Djadwat* = تفومه .

(٥) Mst = اطرزبن .

(٦) Mst = أخذ .

فبادر لاطباء بقطع دمه بجملة من الادوية وانواعها فلم ينقطع وكان من حضر
عند الخليفة احد الصلحاء يتقرس في ذلك وقال للحليفة ان كنت هممت
بسوء فنب مني وذكر لشخص ابي محمد يشكر جاب من ذلك وبودر برد
الذي بعث لاشخاصه فانقطع الدم من حينه وكان له بعدا الله به عنم
وماشية كثيرة ببلاده التي ساء بها ورثها عن ابيه وكان مصدقا بكثير منها وكان
يؤم ولا يخطب له كان اعجمي اللسان شديد العجمة فقدم ليوت عد في
الخطبة خطبا البقية الراهد ابا عبد الله بن زيادة الله المرني (١) وابعد بالامانة
ثم توفي ابو عبد الله بن زيادة الله في ثالث وعشرين من جادى الاول
سنة اثنى وسعين وحسمانة بخطب بعده البقية ابو القاسم بن حمد
باستخلاف ابي محمد يشكر له في ذلك ونوبى ابو القاسم بن حمد يوم الاس
الرابع عشر لشهر رمضان سنة احدى وثلاثين وحسمانة بخطب بعده البقية
الصالح الورع ابو عمران موسى المعلم لكتاب الله تعالى باستخلاف ابي محمد
يشكر له في ذلك وكان ابو عمران هذا يعلم الصبيان بالكتاب الذي بعطه
ابي رؤس وكان له صوت شحى حسن يبكى كل من سمعه يفرأ القرآن ولما
كان في الخطبة داخلته دهشة واطلق صياحه ثم أخذ في البكاء والدعاء وقال
اللهم لا تبصحنى بن عبادك يا ارحم الراحمين ولما نادى المودن يوم الجمعة
لبس احسن ثيابه وسار الى الجامع فبعد في حجرته حتى حلا الاذان فقام
وحطب ولم يتوقف ولم يبلجلج ثم دخل المحراب فاتي بالحكمة وفصل
الخطاب في فرائد فبكى كل من حضر فلما تمت الصلاة اقبل الناس اليه

(1) Sans doute faudrait-il lire المندني comme dans le nom propre analogue donné ci-dessous à un autre *khafib*.

يقبلون بديه ويتركون به ولم يزل خطيبا الى ان وصل البقية القاضي ابو محمد
 عبد الله بن ميمون الهواري فكان اول سواره لاهل المدينة عن خطيب جامع
 القرويين فذكر له فيه خير واثني عليه كثيرا فلما جاءت الجمعة رآه فلما
 تعجبه صورته واستشنعها وقال فيه فولا فقال له بعض من حضره لو سمعت
 خطبته لا عجبك فلما سمع خطبته بكى وطلب منه المعقرة والدعاء وكان سريع
 الدمعة كثيرا كمشوع الغالب عليه في احواله الخوف وتوفي ابو محمد يشكر
 في الحادي والعشرين لذي القعدة سنة ثمان وتسعين وجمائة واقام اماما
 بجامع القرويين اربعين سنة لم يسه في ذلك لشدة حضوره في صلاته ولم
 يترك غبا وبنو يشكر الذين يعاس الآن ليسوا من عقبه وانما اشركوا في
 الاسم واجتمع لابي عمران الخطبة والامامة الى ان توفي في عشرين من
 صفر سنة ثمان (1) وتسعين وجمائة فخطب بعده ولده البقية ابو محمد عبد
 الله وسنه يوم ولى ثمان عشرة سنة وكان له حظ واجر من الجمال والعلم والدين
 والفضل والورع وحسن الصورة لم يكن له صهوة في صغره ولم يزل مشتغلا
 بطلب العلم منقطعاً للعبادة ولما مرض والده ابو عمران قبل له استخلف ولذك
 للصلاة فقال ان علم الله فيه خيرا فهو يستخلفه فلما توفي ابو عمران وحل إلى
 مرة ووضع على شقيرة للصلاة رضى الناس بالبكاء وطلب من يصلى عليه
 فقال فاصي البلاد لولده فحصل على أبيك فتقدم وصلى عليه وانصرف
 الناس وقدم في موضع أبيه واسمعه الناس ولما اتى الناصر بن المنصور
 الى مدينة فاس بعث اليه ليراه فوصل اليه وسلم عليه وبقي بعبادته الى وفات

(1) Il vaut mieux lire تسع avec Qirṭāḡ (éd. p. 50).

الظهر فقال له قم فصل ند ثم قال له الناصر من ترك في موضعك للصلاة بالسب فذل تركت من هو خير مني وهو معلمي الذي قرأ عليه القرآن وذلك لأنه وصلي رسولك بخبرت في امر من يتقدم لذلك فعلت لا اعلم متى تكون الرجوع هل بالعرب او بالبعد ثم ذكر قول الرسول عليه السلام مولاك من علمك آية من القرآن (١) فأعلمته بالقصية واستخلفته في مكاني فقال له الناصر جراك الله خيرا ثم امره بالانصراف وأبعده مملوكا بجملة ثياب وصرة فيها ألف دينار فرجع إلى الناصر وسكره ودعا له وقبل منه الثياب واستعده في أمر الدناير فأعياه ولم يزل خطيبا واماما إلى ان توفي في يوم الاحادي عشر لرجب سنة احدى عشر وستمائة بخطب بعده البقية ابو محمد عند الله القضاة المشار اليه باستخلافه وقت مرضه فانتقد عليه وطعن الس في انه بعث صبيان مكتبه للنساء وطالع (٢) في ذلك من له الطر العام فقال ان الذي قدمه للصلاة امر بسبدي الناصر امير المؤمنين أنه خير منه فتركوه على حاله (٣) فترك ابو محمد المكسب وصار معتكفا في الجامع ويسكن في الدار الموقفة على أكمة الجامع إلى ان توفي يوم الخميس الثاني والعشرين من رمضان سنة خمس عشرة وستمائة بخطب بعده البقية العالم ابو عبد الله محمد بن عبد الرحمن الشبلي وكان من اهل العلم والدين والبصل

(1) Mat : مولاى ثم مولاى ; même leçon dans *Djâdwat* (36) ; voir *Qirfâs* (p. 51 in princ.).

(2) Mat = طالع .

(3) Ces paroles sont à peu près textuellement tirées du *Qirfâs* qui les met dans la bouche du khalife En Nâsir, ce qui rend ce passage beaucoup plus clair.

وكان له صوت حسن ومعروفة بالادواب توفي سنة تسعة وعشرين وثمانمائة (1) فخطب بعده الشيخ البقيع الصالح الحاج ابو عبد الله محمد بن عبد الله المدعو بالخطيب توفي سنة خمس وثلاثين وثمانمائة فخطب بعده الشيخ البقيع الصالح الورع ابو محمد عبد الغفار سنة اشهر وناخر لبعسه وكان سبب تأخره ان احد الحساد اشاع عنه انه بنون السلام فيقول السلام عليكم وبلغه ذلك فاستدعى جماعة من وجوه المدينة وقال لهم إنه بلغني أنه يقول أي انون السلام وبالله ما فعلت ذلك قط ولا كنتكم انظروا لا بعسكم من تكون عوضا عني وبالله الذي لا اله الا هو لا تعدمت باحد أبدا فخطب بعده الشيخ الورع ابو الحسن علي المعروف بابن الحاج بحكي أنه لما تأخر ابو محمد عبد الغفار رغب الناس في الشيخ الصالح ابي محمد عبد الله البشالي أن ينظر لهم خطيبا فوعدهم ان يستخير الله تعالى في من يصلح لذلك فبرأى في منامه النبي صلى الله عليه وسلم يشير عليه نابي الحسن المذكور فلما كان الصباح جاء إليه الناس الذين وعدهم فقال لهم الشيخ ابو محمد عليكم بابن الحاج فامنع ثم رغب المرة بعد المرة وامنع أن يسكن الدار المحسة على أئمة الجامع وقال لا ينبغي ان يكون السكنى عوض الامامة ونورع عن ذلك فبيل له ان لم يسكنها تعطل حبسا عينه المحس لذلك فقال أمهلوني لا نظر لنفسي مخرجا ثم أحاب لسكنها على ان يكون بخط حصر الجامع ورأى ان ذلك عوضا عن السكنى والله ينفعه بذلك توفي رحمه الله سنة ثلاث وخسين وثمانمائة فخطب (بعده) الشيخ البقيع المشاور الورع

(1) Le *Mst* donnait 609 ; *Qurṭab* (p. 51) donne 629 et la *Djaḡwat* (p. 35) indique 629 et aussi 626.

أبو عبد الله محمد بن يوسف المزدني ثم فام ولده عوضا عنه وكان لما دُعي للامامة استرجع ثلاث مرات فبقي له لم ذلك فقال انه اخبرني الشيخ الحافظ المحدث أبو دري الحسن (1) وأنا أروي عنه كتاب الاحكام في الحديث النبوي يوم توفي الفقيه أبي محمد بن موسى المعلم وولي النصافي عوصه ونظر الي مليا ثم قال لي يا محمد انك ولي الامامة للصلاة بالناس في جامع القرويين وذلك في اخر عمرك فلما دُعيت للامامة ذكرت مسألة الشيخ وعلمت ان اجلي قد قرب باسترجعت وأقام أبو عبد الله محمد المزدني إماما ولده أبو القاسم حطيا الى ان توفي أبو عبد الله محمد في ربيع الاخر سنة خمس وخمسين وسبعمائة وولي الامامة بعده الشيخ الفقيه (الصالح الزاهد الورع) أبو الحسن علي بن حيد (ثم توفي الخطيب أبو القاسم المزدني المذكور فولي الخطابة الفقيه أبو عبد الله محمد بن (2) زيادة الله المدني (3) الى ان توفي وبأثره توفي أيضا أبو الحسن بن حيد رحمهما الله تعالى فخطب بعدهما بتقدم فجهاء المدينة وأشاحها الشيخ الفقيه أبو القاسم عند الرجاء بن مشونة وقدم للامامة الشيخ الفقيه الفارسي أبو العباس بن أبي ررع وأما في ذلك مدة من سبعين يوما فخطب بعد ذلك الشيخ الفقيه أبو عبد الله محمد بن أبي الصبر أبوب بن يكتون الرياتي النيسابوري من بني سدر وأصبحت له الامامة كل ذلك بأمر أمير المؤمنين أبي يعقوب

(1) Met = أبو در الحسن، ainsi que la *Djadicat* (p. 86) ; la leçon donnée ici est tirée du *Qirfāq*, p. 58.

(2) Les mots entre parenthèses manquent dans le mat ; ils sont tirés du *Qirfāq*, *ibid.*

(3) Met = المزدني ; *Qirfāq* = المدني.

في سنة تسعة وثمانين وستمائة الى ان توفي في ناسع ذي القعدة من سنة ثلاث وتسعين وستمائة بخطب بعده البقية ابو الحسن يحيى بن ابي الفاسم عبد الرحمان بن محمد بن يوسف بن عمران بن القموح المزدغي في يوم الجمعة التاسع عشر جمادى الآخرة سنة اربع وتسعين وستمائة وتقدم للامامة البقية المحدث الاصولي ابو العباس احمد بن راشد العمراني عن امر امير المؤمنين ابي يعقوب رحمه الله في موفى عشرين من جمادى المذكورة وافام اماما ثلاثة اعوام ثم صرف منها واضيعت الامامة الى ابي الحسن المذكور المزدغي الى ان توفي في خامس وعشرين من شوال سنة ست وعشرين وسبعمائة بخطب بعده ولده البقية المحدث ابو الفضل محمد (1) وكان حسن

(1) L'auteur du *Qirṭās* qui vivait et écrivait à Fès son livre en 726 donne une recension différente de ce passage. Les deux textes, pouvant se compléter l'un par l'autre, voici ce passage (*Qirṭās*, p. 52-53) :

.. .. مدة من سبعين يوما فوصل ظهير كريم من قبل امير المسلمين ابي يوسف بن عبد الحق فتقدم الشيخ الصالح المبرور ابي عبد الله محمد بن ابي الصبر ايوب اماما وخطيبا فلم يزل كذلك اماما وخطيبا الى ان توفي رحمه الله في سنة تسعين وستمائة فقدم امير المسلمين ابو يعقوب بن ابي يوسف بن عبد الحق رحمه الله للامامة الشيخ البقية المحدث الورع ابا العباس ابن البقية العالم الرحون ابي عبد الله بن راشد امام عصره في علم الاصول والاعتقادات وقدم ايضا للخطبة البقية المحدث الصالح الفاضل المبارك ابي الحسن ابن الشيخ البقية الخطيب المرحوم ابي الفاسم المزدغي فبقى ابو العباس بن راشد اماما للجامع المذكور نحو ثلاثة اعوام ثم آخر واستبد البقية ابو الحسن المزدغي بالامامة والخطابة الى ان كبر سنه وضعف من الخطابة فقدم للخطبة ولده البقية الفاضل الصالح المبارك ابو الفضل أبفى الله بركاتهم بمنه وفضله إنه سميع كريم مجيب سبحانه وتعالى

السمت قليل الصحك مولعا بقضاء حوائج الناس ممن عرف ومن لا يعرف
تارة بنفسه وتارة بماله وتارة برسالة مؤثرا حواذا حتى انه لا يرد سائلا ولا
شاعرا فصدده بل دادر لنصاء حاجته وربما عدله بعض الناس في ذلك
فكان ينشدهم متمثلا

(الكامل)

لا تَبْلِسْ الشعرَ ثم تُصِغْهُ	فنام والشعراء عريَّ نِمام
واعْلَمْ بانهم اذا لم يَنْصَبُوا	حكما لا يُبْسَمُ على الحُكَّام
وجنانه الكجاني عليهم تَفْصِي	وعقابُهُمْ يَمُوتُ على الآثام

وكان الناس يوسلون به عند الكلفاء والامراء وغيرهم في حوائجهم لمنازلة
عندهم وكان كثير تستأنه في الكرائنة والزراعة والعروة وكسب اموال كثيرة
وكان كثير لا يهاجى لنفسه وحاشيته لاسيما في المواسم والولائم الى ان
ارتكبنه ديون كثيرة وفعل عن ضبط ماله والعقد لاحواله واسترسل بالمسامحة
للكلاء فبعث عليه مال جسيم مبلغه احد والثلاثون الف دينار وثلاثماية دينار
كلاها من الذهب العين من حليتها ودائع كانت بيده ولم يبالغ ما البى بيده
وفدرة من الاملاك والرباع وغير ذلك عند طلب الناس اموالهم وفيامهم
عليه حاشى عشرة الف دينار وخسمائة دينار من البصة اسمها الغرماء
حسب ديونهم ولما سمع أمير المسلمين ابو الحسن رحمه الله عند تحفقه بذلك
صرفه عن الخطبة والامامة ورأى ان ذلك مما يفدح به وانهز أمره
بصرفه فرفع له هذه الايات

(الطويل)

أمولاي يا فخر الملوك ومن له
 أما لمن تحن أو ترحم شأفتي (1)
 وحبك في قلبي (2) اليك مجدّد
 فكيف يصيغ احب يا نور ناظري
 وكيف يكون المرء اعني حبيبيكم (4)
 وفد فال اهل العلم طراً بفاسنا
 وغاية ما فد عددوة (5) صفائرو
 أأبعد عنكم دون فعل كبيرة
 ولو كنت يا مولاي أعلم أن من
 لما طمحت نفسي لشئ من العلا
 مزايأ على كل الملوك الأكاير
 وحبك ثاوي احشا والضمائر
 لذا كل بأدي الأنام وحاضر
 وأنت إمام ذو (3) العلا والمآثر
 مضاماً مهاناً في الفرى واخواضر
 بأن الذي فد كان ليس بضائر
 ولا فرح (6) بيمن فدأني بالصغائر
 وأمنع فها من سعود المنابر
 رمى منبراً مثلي يكون مناظري
 والزمته هون (7) العفوف والاخر

ولمّا وقع عليها السلطان ندم على صرجه وكتب الامر بذلك لمدينة
 فاس من منصوره نلمسان في الثالث عشر شعبان سنة ست واربعين وسبعمائة
 ووقع الامير ابوالحسن رحمه الله على فريدة من نظمته كان اراد رجعها لمقامه
 العلي حين علمه الدين يستنجد به ويعينه في دينه فبخجل من ذلك

(1) اما ان تحنو وترحم شأفتي = *Djaqwat* (p 37)

(2) وحب ابي قلبي = *Djaqwat*

(3) ذي = *Djaqwat*

(4) *Djaqwat* donne aussi la version, très acceptable : وكيف يكون المرء اعني حبيبيكم .

(5) Met = عددوها .

(6) *Djaqwat* = فدح .

(7) *Djaqwat* = بيمن .

وأخرى له جرابية (١) مبلعها مائة دينار وحسون ديناراً بضة كل شهر إلى أن يوفى في عقب شوال سنة ثمان وأربعين وسبع مائة ومن القصيدة

(البسيط)

ما لي سوى المفتدي بالكتب والرسل بعد كلاله أمير المسلمين علي
ما لي سواه لما أرجوه من مفسر (٢) ما لي سواه لنيل السؤل والامل
نجل الخليفة عثمان الذي وضعت منه المعالي وضوحاً غير محتمل
أعنى أبا حسن قطب الملوك ومن أحيى الخلافة في علم وفي عمل
عز (٣) الملوك إذا خطب ألم بهم فيث العفاة أمان الكاتب الرجل
بحر السماحة فاص لوارده عذب ويرويك في نبل (٤) وفي نهل
ينسيك يوم هياج الحرب عثرهم (٥) عند الطعان وما صمرو بمحمل
ماضي العرائم جرد في شجاعتهم بوفر (٦) على كل ذي وصف ودي مثل

ونقل مثل هذا إنما هو ليكثر الشاعر من الشكر على الفناعة وليذكر المعرور ويعبر العاقل بخطب بعده البقية التالي لكتاب الله تعالى أبو محمد عبد الله الكفيري كان رحمه الله كثير الصوم وقدمه لذلك أبو الحسن أمير المسلمين رحمه الله إلى أن يوفى يوم الخميس السادس والعشرين لشهر جادى الأولى

(١) Met — جاريتاً et ajoute après ce mot ainsi que *Djaḍwat* (p. 38) : من « provenant des produits de (la ville) de Fès ».

(٢) *Djaḍwat* = منون qui vaut mieux, pour la mesure du vers et le sens, que مفسر .

(٣) *Djaḍwat* = فوئ .

(٤) *Djaḍwat* = عيل .

(٥) *Djaḍwat* = عنترة (il s'agit ici de 'Amr ben Madi Kariba et non de 'Antara).

(٦) *Djaḍwat* = يروبي qui vaut mieux que بوفر pour la mesure

من سنة خمسين وسعمائة بخطب بعده الشيخ البغية العالم الصالح الولي
 أبو الحجاج يوسف بن عمر الأبقاسي بتقديم مولانا أبي عنان رجه الله بعد
 الاستخارة والنظر والإصلاح للمسلمين وقبل التقديم بعد أن أبدا لنفسه أعذارا
 لم يسمح له فيها للمصاحبة التي غلبت على أعذاره وجرح الناس بتقديمه
 له وشكروه على اعتناهم بلامور الدينية وبعث له في أول خطبة خطبها كسوة
 سنينة تشتمل على مرنوس وبدن كلاهما أبصان من صوب واحرام للردية
 وجندبان للنعيم وذراعين من ثوب الرصاص وقبطية شراشية العمل قال
 الرسول الذي جعلها له أن قيمها أزيد من مائة دينار من الذهب ولما وصلته
 خجل من ذلك وقال أن هذه الكسوة لا تصلح لمنلى وفيما علي من اللباس
 كناية وفيهم منه طلب المعاينة في قبولها فقال له الرسول أنت من أهل العلم
 وعندك وجوه لاخذها وإنما قصد مرسلها ومهديها التنويه بأهل العلم منلك
 ليمتاز أهل الخط من غيرهم ولعلم الناس بتقديمه لك وبما في الهدية
 من النودد فيها وشكر عليها ودعا له بصلاح الأحوال ثم لبسها في حال خطبه
 الأولى ثم وهبها بعد ذلك لمن يستحقها من كرماء البلد واقصر
 على عادته في لباسه ولم يرل عنده معمولا على الفكرة والأكرام مفضي
 الحوائج على الدوام وخطب دائما له لاعتذار أبداها الشيخ الفاضل الراوية
 المحدث أبو عبد الله محمد بن الحجاج أبي الحسن علي بن عبد الرزاق الجزولي
 وما زال أبو الحجاج يوسف يعتذر على العيام بها إلى أن أسبى بها للقيام
 بذلك البغية أبو عبد الله بن علي المذكور وأقام خطبا إلى أن اختل حظه
 وظهر محزة من الخطبة بخطب بعده البغية الأعدل الصالح أبو محمد عبد الله
 ابن الخطيب أبي محمد عبد الواحد ابن الخطيب أبي عبد الله محمد بن أبي

الصر بقعيس أبي عمان رجه الله تعالى لذلك في يوم عجز من ذكر وذلك يوم الجمعة الرابع عشر كحادي الأول سنة ثمان وخمسين وسبع مائة وتوفي البقيع أبو عبد الله بن علي بن عبد الرزاق المذكور في يوم الأحد الرابع لذي القعدة سنة ثمان وخمسين وسبع مائة وبقي الصالح أبو الحجاج أماما إلى أن مرض وعجز عن القيام بالأمامة فقدم ولده الشاب الصالح الولي الوريث أبا الربيع سليمان نائباً عنه في ذلك بعد أبياته منه ثم أجاب في يوم الأربعاء الثامن عشر لرمضان سنة ستين وسبع مائة واستمرت الاستنابة إلى أن توفي والده المذكور في يوم الأحد الثالث عشر لشعبان سنة إحدى وستين وسبع مائة واستقبل ولده أبو الربيع بالأمامة وطهر عنه خسر واستقامته ثم تأخر من تلقاء نفسه نفع الله به لأثر ظهر له في ذلك واجتمع لأبي محمد عبد الله الصرا (١) المذكور الخطبة والأمامة في أواخر عام سنة وستين وسبع مائة

ما زيد من البناء في الجامع

ومن الريادات في الجامع المذكور الباب الأكبر العربي الذي بسماط الموثفين بني من مال الاحباس (٢) في أيام البقيع القاضي أبي عبد الله محمد بن عيسى السبتي سنة خمس وخمسمائة كذا قاله صاحب الملباس ثم صنع بخارجة فبة الحص المغربية (٣) التي عليها الآن العربية الصناعة سنة سبع عشرة وستمائة على

(١) Il faudrait lire الصبر ابن أبي الصبر au lieu de الصبر .

(٢) Le mot = مال ذي الاحبال ; l'auteur du *Qir'at* indique que les travaux en question furent faits sur les revenus des biens habous, (cf. éd. p. 38) ; le passage est cité ainsi dans *Djadwat*, 40.

(٣) Mot = مغوصة ; Cpr. *Djadwat*, p. 40.

الخطيب أبي عبد الله بن موسى المعلم قاله صاحب الانيس والباب الاكبر المعروف الآن بباب الشمامسة بني من مال الاحماس في ايام العاصي ابي عبد الله محمد بن داود سنة ثمان عشرة وخمسمائة (1) كذا كتب في فبة الجص التي بداخله وصنع مرتعاً واسعاً على صفة الباب الغريب منه المذكور اربعاً وركب عليه مصراعين عظيمين فد حسنت فاعدته على ما هو الآن عليه وحين حفر أساس هذا الباب وجد على يسار الداخل منه حيث هي الدكانة الآن بناء مغبى فُدر أنه كنز بهدم بعض الافباء فوجد تحته صهريج طوله ثمانية اشبار وعرضه كذلك وفيه ماء معين وبالصهريج ساحة فعد ملائد واختلطوا في احراجها ثم رأوا أن يشاوروا في ذلك ففعلوا فاس باشاروا بتركها في موضعها وان يُعاد الافباء عليها كما كان وهذه القوي لا تصلح والله أعلم لأن السلخانة ان كانت فيها الحكة فلا يجوز أن ينشأ عليها وإن كانت مستوية فلا يجوز ايضاً بناء المسجد على الميتة اللهم لا أن يكون ذلك الماء عذاء لها وليس في البناء عليها تعديب لها فلا يمنع البناء عليها وايضاً بفد كان من تقدم ربماً جرب غير ما مرة وفروع الضرر لمن يردد اخراجها من موضعها اما لكونه جناً عامراً أو غير ذلك والله أعلم ولما تم بناء هذا الباب عمل باعلاء فبنان احدهما من الجص بداخله وعمار القبة الثانية من خشب الارز بخارجه ثم اضطربت نار من جهة باب السلسلة وأحرقت ما مرّت عليه من الاسواق إلى أن وصلت قبة الخشب المذكورة فأحرقتها وذلك في شهر جادى الاخيرة سنة احدى وسبعين وخمسمائة ثم جدد خارج البواب والقبة التي

(1) Le *Qirids* ind. que que l'inscription de fondation porte la date de 528 (éd. p. 39, ; tandis que *Djadjwat* (p. 40) donne la date erronée de 710.

اكتشفت وصنعت الفبة من الخص على نحو ما هي الآن على يد أحد عمال
 الموحدين في سنة سماية كذا كتب فيها وكان لا يلقى في ذلك من بيت
 المال وفي أيام القاضي أبي عبد الله محمد بن داود زيد في الصحن بلاطان
 من الجهة الشرقية ومن الجهة الغربية كذلك وفرش الصحن في أيامه
 حسبما ذكره صاحب المقياس ومن لا ينس أن الصحن كانت فيه فترات
 يحترق فيها الماء فتطوع العريف المشعر أبو عبد الله محمد بن أحمد بن جعفر
 بفرشه من ماله وكان له أربع من الدور موروثة من أبيه فباعها وأبغها
 فيما يحتاج إليه من أحور وجسر وغرة وتولى فرش بيدة ولم يأت في ذلك
 كله من أحد شيئا وقال إنما استعيت بذلك وجه الله تعالى وهو العرش
 الذي به الآن وفي طوله من شرق إلى غرب مائتا صف وثلاثة وأربعون
 صفا في كل صف مائتا أجرة وثمان عشرة أجرة فيصيح في تكسيرة ثلاث
 وخمسون الب أجرة وثمان عشرة أجرة غير ست وعشرين أجرة وفي
 طوله أيضا من الأشبار مائة وأثني وثمانون شرا وفي عرضه خمسة وعشرون
 شبرا ومما زاده القاضي محمد بن داود بصحن الجامع المذكور جعل له مظلا
 من شقف كان ينشر عليه كل يوم جمعة في زمن الصيف يحجب بها
 الشمس عن المصلين المتأخرين عن الرواح لعد المنارل الذين لا يجدون
 محيضا عنه لتضابق الجامع وجعل في أطرافه سلسلتان تجريان في بكر مونة
 بالرفود الدائرة على جوانب الصحن ترتفع بها المظل مدة الحاجة إليه ثم انه
 يحط ويزول ويحدث إلى وقت الحاجة إليه أيضا وجعل في مواضعه درجا
 ينتهبس منه الهواء وبقي كذلك أعواما إلى أن تمرت وأهمل الطرقيه
 وبكرة طاهرة إلى الآن كذا انفاه صاحب اللانس وقد أشد في معنى ذلك

(الطويل)

تَفَشَّحَتْ الدُّبَا بِعَدْلِكَ فِي الْوَرَى وَفَشَّحَتْ لَمَّا صَافَى لِلخَلْقِ جَامِعَا
شَكَى صَحْنَهُ شَمْسَ الطَّهْرَةِ صَاحِبَا (1) وَأَطْلَلْنَاهُ طَلًّا عَلَى الْوَهْجِ دَافِعَا

ولما كثرت العبارة بالمدينة في أيام أمر المسلمين علي بن يوسف بن
كاشغين وصافى الكامع بكثرة المصلين الى ان كانوا يصلون بالشوارع والاسواق
اجتمع بفناء المدينة واشاحها ورفع ذلك للقاضي ابي محمد عبد الحق
ابن عبد الله ابن معيشه الغرناطي سنة تسع وعشرين وخمسمائة ودالوا
له كيف صح الريادة فيه وبينوا له وجوها في الاعانة على بنائه
وعلموه ان كثيرا من اوقاف المساجد عند كثير من اهل باس قد أدخلوها في
مناجعتهم وحسوها من اموالهم وانها تقوم بالنفقة بالزيادة المذكورة بشاوروا
في ذلك الحليفة علي بن يوسف وأعلموه أن ذلك من عمل رفع الديس
والتوسعة للمصالح لاسما في يوم الجمعة السدي في أعناد المسلمين باذن
للقاضي (2) ونوجه الطلب على النظراء والوكلاء في ذلك ومحاسبتهم بذكر
ان الذي أبرزته المحسنة ثمانون ألف دينار فضة ثم امر في شراء الاملاك
التي كانت ببغلة الجامع وشترها باحسن شراء فيل ان اكبرها كانت لليهود
لعنهم الله وكان أعلمهم أن من البغى اذا دافى الكامع بان جبرانه يجبرون
على بيع ما يحتاج اليه منها فأجابوا لذلك وحين كمل لهم الشراء اراد ان
يهدمه ويبيع ما لا يحتاج اليه من نفسه فاجتمع ذلك اريد المشتريات به ثم

(1) Met — صاميا ; Djadwat = صاحباً , on pourrait lire aussi صامحاً

(2) Le texte du met donne له au lieu de ليهم , Djadwat = ليهم .

أخذ في البناء بمادى البناء في هذه الرائدة فكمّلت عشر بلاطات من
 صحنه الى قلته وأخذ في عمل الفسة التي باعلى المحراب وما يحاذيها من
 وسط البلاطين المصل بهما جعل ذلك بالخص المقربس (1) الجاحر الصنعة
 والنفس فيه على المحراب ودائر القبله التي عليه ورُفش ذلك كله بورقة
 الذهب ولازورد واصناف الاصبغة وركب في الشماشات التي بجواب
 الفسة اشكال متفنة من انواع الرجاج والوانه على احسن ما أريد ثم اخذ
 في نعشة بعض ابواب الجامع بصفاتح النحاس الاصفر لعمل المحكم
 والشكل المفنن و امر بعمل المنبر الذي به الآن على نحو ما ذكر قبل من أجل
 ان الذي كان قبله قد درس وقد ذكرناه ثم بدا العمل في بناء مقدم (2) الفسة
 حيث يدخل على مصلى الجنائز فعزل القاصي ولم يتم ما اراده وذلك في
 سنة ثلاث وثلثين وجمادية وتقدم غيره ولم يشرع في شيء من ذلك
 وبقي على حاله الى ان ولى قضاء المدينة الشيخ الفقيه ابو مروان عبد
 الملك بن بضاء الفيسي سنة سبع وثلثين وجمادية ويذكر ان العش
 والتذهيب الذي كان باعلى المحراب ودائر الفسة التي عليها غطي ذلك كله
 بالكافيد وعمل عليه الجص حين عزم الكايفة عبد المومن بن علي الدخول لباس
 والصلاة في الجامع المذكور ان كان ذلك مشغلا للصائرين ويذكر ايضا ان
 التراب والكدران الذي به هذه الرائدة كان يخرج ذلك من كهف
 عميق تحت هذه البلاطات الثلاث والكهف الآن في باب مطبق بالقطعة

(1) Mst = المنفوس ; *Djaḡwat* (p. 42) qui donne incomplètement ce passage, offre la leçon المنفوسى qui est préférable.

(2) Mst = مقام . *Djaḡwat* (p. 42) donne مقدم .

التي يمين المحراب والباب المدرج المحدث هناك وأما الماء الذي صرف في ذلك فكان يسقى من البئر الذي بصحنه كل ذلك تحرياً من الشبهات كذا نقل صاحب المقياس وصاحب لايس

الثريا الكبرى

وأما الثريا الكبرى فإنها كانت بموضعها قبل عملها به ثرياً مثلها في الحرم ودفنت وتكسرت وصنعت هذه في أيام البقية الخطيب أبي محمد عبد الله بن موسى المعلم رحمه الله تعالى وكان لأبقاى عليها سبعمائة دينار وسبعة عشر ديناراً وخمس دينار من الدنانير البصية كل ذلك من أحباس الجامع وفيها من الصنعة ما يعجز عنه الآن وفي زنة هذه الثريا سبعة عشر قطاراً وربع قطار وفي دورها اثنان وثلاثون شبراً وعدد مواكيز فناديلها حصدائة وعشرون والذي يملأ قوارير سرجها من الزيت خمس فلال وكانت نارة سرج كلها في ليالي رمضان ونارة لا تسرج إلى أن ولى الشيخ البقية أبو عبد الله محمد بن أبي الصبر فضاء المدينة فرأى أنه إن أسرجت كل ليلة من رمضان قد يكون ذلك سرفاً في مال الجامع وإن لم تسرج قد يكون ذلك نصيباً لما أريد بها جافنصى نظره بعد أن استشار أمر المسلمين مولانا أبا بعلوب وأنهى إليه أمرها بأمرة أن يأخذ في ذلك بالوسط من الأمور وإن تسرج كلها في طول ليلة السابع والعشرين من رمضان وتسرج بعضها في سائر ليالي العام فدام العمل على ذلك إلى الآن وأنشد في ذلك

(البسيط)

حكى الثريا الثريا في تألقها وفد لواها نسيم وهي تتفقد
كانها لذوي الأيمان أهددة (1) من التضعف حوب الليل ترتعد

وكان الاساد المرياتي رحمه الله جالسا تحت هذه الثريا في ليلة السابع
والعشرين ومعه الاساذ ابن عدون لاديب رحمه الله ومالك من المرحل
ومحمد بن خلف فانشد الاسناد ارتجالا

انظر الى ثريته نورها يصدع بالالاء (2) سجع (3) الغسق
جعل ابن عدون

كانها في شكلها ربة (4) انظم النور بها جاسق
وقال ابن المرحل

أعيدها من شوما ينفى ورجاء العين برب الباقى
وقال ابن خلف

باهى بها لاسلام (5) ما أشرفت كاساتها عند مغيب الشفق
ومما قيل في السروج

انظر الى سروج في الليل مشرفة من الزجاج حولها (6) وهي تلتهب
كانها ألسن أحيات بارزة عند الهجير بما تنبئك تضطرب

(1) Met = أهددة .

(2) Met = بالالاء .

(3) Met = سجع ; tous ces vers sont cités dans *Djaqwat*, p. 43.

(4) Met = ربة .

(5) Met = باهى بالاسلام .

(6) *Djaqwat* = هواها .

المستودع

وأما المستودع الذي به الآن فإنه عمل في أيام البقية الصالح أبي محمد (١) يشكر ليوضع فيه مال الجامع وأوفاه وكان الناظر في أيام بنائه البقية أبو القاسم بن أحمد وبناءه بعد أن حفر فاعده إلى أن وصل للأرض الصحيحة ثم بطل ذلك بالرمل والجير والجص وحسن داخله وسقفه به خشب الأرز عمل له خمس منافس بصفائح من حديد معلوبة وبابان أحدهما محدد كل ذلك على الوجه المحكم والعمل الوثيق وجعل لكل باب منها ثلاثة مقاييس وجعل داخله صناديق كبار عليها أقبال وثيقة تم وضع فيه أوقاف الجامع وأمانات الناس وكان الأقبال عليها من مال الأقباس فاحتيل عليه في أيام البقية أبي عبد الله محمد بن عمران وسرق منه مال واجهد في البحث عن ذلك فلم يجد له خبراً

البيلة والخصّة ودار الوضوء

وأما البيلة والخصّة ودار الوضوء وأحداث البناء الذي في توسيع باب الحفّة وتجديدهما وفتح الباب المقابل لعند أبي جعفر من الجهة الشرفية فإن ذلك كله في أيام البقية الصالح أبي محمد يشكر يحكى أنه قدم إليه رجل من بني يارغة يعرف بموسى بن عبد الله ابن سادات (٢) كان له مال كثير واسوطن مدينة فاس ولزم محبة الشيخ أبي

(١) Le mat = ابن عبد الله .

(٢) Mat = الناظر .

محمد يشكر وذكرك له ان بيده ماء طيبا ورد من أبيه وان اياه اكسبه من حرارة بيده هي ارضه ومن ماشية تولدت عنده ويريد ان يصرفه فيما يحتاج اليه في جامع الفرويين فتوفف الشيخ أبو محمد يشكر الى ان ينظر في ذلك وصار يلح عليه في ان يعمل دار وضوء بفرب الجامع المذكور لتكون دونا للمصلين فلما رأى غرره وتوسم فيه الخير حمله الى الجامع وأوقفه بين المنبر والمهراب واستحلفه ان ذلك المال طيب بحلف له ثم قال له اشرع الآن فيما اردت والله يبعثك بمقصودك فعمد الى جندق كان في موضع دار الوضوء فاشراه وشرع في بنائه ثم بحث عن موضع يجلب له الماء لذلك فاعلم بمواقع شتى استشار فيها اهل المعرفة والنظر فلم يروا له اصلاح من عين بدوية بجرنيز وتعرف العين بعين جرمل (1) ومنها الى الجامع حسمانة دراع فاشترى ذلك باصعاف القيمة حرصا على مراده ثم غرب من الشيخ أبي محمد ان يعلم بذلك الامير الناصر الموحي ريساندنه في ان يجلب هذا الماء حيث يساح له من الشوارع بأحابه الى ذلك واعلم به الناصر (2) فاسعفه في مطلبه وشرع في بناء دار الوضوء وجعل لها خمسة عشر بيتا ولكل بيت مصراعان وفوق سقف كل بيت طاق لدخول الضوء وأخرى فوق بابيه وعلق في كل طاقه من طيفان ابوابها صبيحة من الزجاج نسر في اول الليل واخره وفي كل بيت ابوابه من نحاس ينصب منه الماء في نغير محفور من حجر طولر شران وعرضه شروفي سمكها فبة من حص مفرسه العمل مفرسه نابواع الاصبغة وعلق في وسطها ثريا ولها فوارير رجاج تسرج في

(1) On lit aussi خومان dans *Qirān* et حرمل dans *Djaqat*.

(2) Met = الناظر

اول الليل واحدة ايضا وادار من الجهة الغربية والشرقية والكوفية احد عشر طافا لدخول الضوء بجمعها وجعل بوسطها سلة من الحجر الاحمر طولها عشرون وبجوانبها ثوبا من نحاس مموته بالذهب ينصب منها الماء للبيلة ملعبا وينحدر منها الماء المستعمل في الوضوء (1) دائر كل ذلك من الرخام الابيض وجل على بعضها (2) للقيم بها وفصد الى العين المذكورة فوجدتها تدبج من فوارسن في حجر صلد بجمع الماء منها في بيت مبنو كبيت الحسام وجعل بارائه صهريجاً مربعاً طول كل جهة منه عشرة اشبار مملسا بالرخام بطريقه الماء الخارج من البيت تم اخراجه منه على شبائك من رصاص شبه الشهدة الى فواديس من رصاص سعتها اكر من شهر تم مر بالفوادييس منها الى عقبة الملاحين الى مسجد الشرفاء الى سماء القيسارية الى سوق الكرابين الى سوق الفرافين الى المعدة التي (3) بالكانوت المتصلة بالبيلة المذكورة والسفاية المتصلة بها وللبيلة التي بباب الكفة المغشية بالرصاص وطول هذه البيلة سبعة وعشرون شبرا وهي متصلة بخارج الباب وقد عمل عليها شبائك من خشب وفتح فيه اربع حوخت وارتفاع هذا الباب ستة عشر شبرا وقد فرش في ايام البقية الفاضي أبي عبد الله محمد بن أبي الصبر بالرخام الابيض والاكمل ويندفع الماء من جهة المعدة المذكورة الى هذه البيلة المعشيت بالرصاص ثم ينصب منها الماء على رحام أض وأررق وأجر يغسل فيه الكفة

(1) Pour combler les lacunes, voir ce même passage cité dans *Djaqlwat* (p. 44).

(2) Ajouter ici, avec *Djaqlwat*, مصرية .

(3) *Djaqlwat* ajoute ici أمدها .

أرجلهم ثم يعور الماء في قناة معدة لذلك ثم قدم لعمل البيلة والحصاة التي بالصحن رجل من سجلماسته يعرف بالقبية أبي الحسن بن عبد الله السجلماسي وكان من أهل الأتار والدين صنعهما له أبو عمران موسى بن حسن بن أبي شامة وكان من أهل المعرفة بالبناء والهندسة بعد أن استشار في ذلك البقية الصالح أبي محمد يشكر فاسع في ذلك (١) وعمل البيلة وما حولها من الرخام الأبيض وجعل طولها اثنتي عشر شبرا وأربعين سنة إشار وسعتها نحو ثلاثة أشرار (٢) وعمقها كذلك وجعل مما يقابل الوافب إليها وعص يمينه وشماله ألواحا من الرصاص وإدار بذلك تكعيب الرخام (٣) وجعل على ذلك مما يقابل الوافب شبكا من الرخام الأبيض من مائة وأربعة وعشرين حائطا (٤) وكسب نخته في حجر معقوش بخط بارع بسم الله الرحمن الرحيم وصلى على سيدنا محمد وعلى آله وصحبه وسلم تسليما وإن من الحجارة لما يبعثر منه الأنهار وإن منها لما يشقق فيخرج منه الماء وإن منها لما يهبط من خشية الله وما الله بغافل عما تعملون (٥) كمل في شهر جادى الأخيرة سنة سبع وتسعين وخمسمائة وجعل تحت ذلك في الواح الرخام حسه أنابيب يصب منها الماء في البيلة المذكورة ثم ينحدر منها الماء بعد امتلائها في شويش ثقب معدة لذلك في الجهة المذكورة أي الشرفية وينصرف

(١) *Djaḡwat* (p. 46) = بذلك مراد.

(٢) Ces mots وسعتها الخ manquent dans *Djaḡwat*.

(٣) Les mots وجعل مما يقابل الخ manquent dans *Djaḡwat*.

(٤) *Djaḡwat* ajoute ici الأحكام.

(٥) *Qoran* II, 69.

للخضعة القريبة (١) منها من جهة غربها قد عملت من طاقين في دور كل واحدة منهما ثلاثة عشر شبرا فامت على ساق مفسوم على بعض كل ذلك من النحاس الاصغر ثم يصعد الماء المنحدر من البلة في النصف من الساق يغور في وسطها من ثمانية اثنا عشر بحواش خرسية من نحاس موهنة بالذهب ثم يغور منها الماء بعد امتلائها في اثنا عشر معدة لذلك بجوانبها ويجتمع في النصف الثاني من الساق فلا تزال البيلة والخصمة ملوثة فيفضي منهما المارب للمصلين والعاكفين والواردن وشربهم متى احتاجوا في لبهم ونهارهم وهذه فضيلة تكرر على الدوام لهذا الجامع ولئن سعي في ذلك واعان عليه من خلفاء الاسلام ثم ينحدر ماء الخصمة في فادوس الى الميصات التي بعين فرفف باكهة القبلة من الجامع المذكور وأما العزة التي به الآن بانها صنعت حين كان البقيه أبو عبد الله بن ابي الصر ناظرا في أحباس المسلمين وعلى جامع الفرويس ومن فوائدها انفق فيها وذلك سنة ثمان وثمانين وستمائة وفيها عرابة الصفة ونقاسة الخشب واتقان الاصلاح ودقة الحوط والنقش ما يفضي بالعجب ويصح بالمحاز وما اصلح فيه الكائط الشرفي مع سبق البلاطيين المصلتين به وذلك في ايام مولانا أمير المسلمين المتوكل على رب العالمين أبي يوسف رحمه الله تعالى سنة اثنتين وثمانين وستمائة وبقي فيه من مال الكزبة والاعشار واصلح فيه ايضا الكائط الجوفي من حد السباط العاصل بينه وبين الدار الموقوفة لسكنى أئمة المسجد الى حد باب السهر الذي هناك وذلك في ايام أمير المسلمين مولانا أبي

(١) Ce mot manque dans notre ms., mais figure dans la *Djaqwat*.

يعفوب رحمه الله وأبقى عليه خاضعاً ذهب صار له من مال دخائر الروم
وكان إصلاحه على يد فاضله بالمدينة البقية أبي غالب ابن الداعي أبي
عبد الرحمان المغيلي وذلك في سنة ست وتسعين وستمائة وما أحدث فيه
الباب المدرج الذي بعلمه وذلك أن الوالي بالمدينة أبا الحسن علي بن
محمد بن عبد الكريم الحدودي تأمل الباب المدرج الذي بني في أيام الناصر
الموحدي بجوفي جامع لاندلس وأراد أن يعظم أمر جامع القرويين ويصنع
له هذا الباب ليكون معادلاً للباب المذكور فبناه على هيئته الآن وصنع أسفله
نفيرا من الخشب معاس بالوصاص وجانب له الماء من عيون ابن الصادي
المعروفة الآن بعون الكرار بن ليدخل عليه الكهنة وغيرهم وعمل عليه شبكا
من خشب الارز يباب يدخل اليه من اراد الصعود الى ادراج صنع باعلا
الادراج بابا عظيما وصنع عن يمين الخارج من أسفل الادراج سفاية وتمفها
بالخشب والبركات والخجر المنحور وأنواع الصبغة كل ذلك بصناعة محكمة
طريقة العمل وحلب اليها الماء من الموضع المذكور وبذكر أنه أبقى في
ذلك من مستغلته سنة اثنين وتسعين وستمائة وأراد أن يعلم بذلك
أمير المسلمين أنه أحدث في الجامع ما لا يحتاج إليه بغير إذن فامر
أمير المسلمين بعلمه إلى أن ينظر في أمره ففعل عن ذلك فلم يرل الباب
مغلقا إلى الآن وما أحدث فيه الأمير أبو حفص رحمه الله ابن مولانا أسير
المؤمنين أبي سعيد أن يجعل في الجهة الغربية من الجامع تسع من الطيفان
لزيادة الضوء في تلك الجهة وأمر أن تجعل على المحراب منصورة وشرع
الصناع في عملها وأسست من ثلاثة أحناب من خشب الارز بصناعة
النفائش ارتفاع كل جانب منها تسعة اشبار وطول الاوسط منها ثلاثون شبرا

وهو الذي صنع فيه الباب وطول كل واحد من الآخرين حصة وعشرون شهرا ثم ان الناس ظهر لهم ان في ذلك مضرة بانقطاع الصغوف وميلوتهم عن الامام وغير ذلك فرفعوا الامر في ذلك لعفهاهم ولفوا الامير المذكور وبينوا له ما ظهر للناس من الضرر وقالوا له مع ذلك امورا مصلحة. فرجع عن عمله ثم وضعت في جهة من جهاب الكامع وهو الآن بلقب الباب المدرج المغلق وكان عمله في سنة اثني عشرة وسبع مائة وكان الانفاق فيه من مال الاحباس على يد الناظر فيها أبي عبد الله محمد بن ميمون وكان الامير ابو الحسن رحمه الله اراد أن يجعل بهذه الاجناب مفصورة بجامع القصبية من باس لصغر النني بد وحدها ولعله أسى ذلك والله اعلم

النافوس الكبير

واما النافوس الكبير المغلق بالبلاط الاوسط المقابل لباب الكنسين فهو الذي أُلقي بجبل الجنح من بر الادلس لما افتتحه المسلمون على يد الامير الاسعاد الشهير بابي (1) مالك عبد الواحد ابن امر المسلمين أبي الحسن رحمه الله تعالى وزد هذا النافوس فيما قاله عز الدين بن جلبن عشرة فناطير ولما وصل لباس امر أمير المؤمنين أبو الحسن ان يعلق هناك بعد أن يعمل في جوابه أجناح قائمة منقرفة (2) لتبقى طاهرا وبعمل عليها مراكز لفوارير الزجاج التي تسرج فيه وبأسفلها اوصال مباحها اثني عشر

(1) Mat = ابن .

(2) Djadivat (p. 46) remplace ce mot par و ليفرجه .

بعت كل وصل منها بلور مكعب وفي وسط ذلك طبق شبة
 الحاتم..... عن الاوصال وفي أسفل حروف الطبق بناديف مخروطة
 وطاق ممدود في جوفه كل ذلك من النحاس الاصغر المنقوش المخدم
 بصناعة محكمة وكتب على النطاق ما نصه « أحمد لله وحده امر بتعليق
 هذا النافوس المبارك أمير المسلمين وناصر الدين أبو الحسن ابن أمير
 المسلمين المجاهد في سبيل رب العالمين (أبي سعيد ابن أمير المسلمين
 المجاهد في سبيل رب العالمين) أبي يوسف يعقوب بن عبد الحفي ايد الله
 سلطنتهم واسعد عصرهم و زمانهم وهو النافوس الملقب بجبل البتج حرسه الله
 اجنته بعون الله وتأييده أمير المسلمين أبو الحسن أيد الله ونصره على يد
 ولده الأمير الاسعد أبي مالك ومولاه أيد الله وصرة محاصرا مدينة
 سجلماسة » وكان افتتاح الجبل المذكور في يوم الاحد الخامس لشهر شوال
 المبارك من عام ثلاثة وثلاثين وسبع مائة وفي أثناء عمل النافوس عمل له
 فية من الحصى مائة العمل وعلق بها في مصفب شوال سنة سبع وثلثين
 وسبع مائة وكان الانفاق فيه من مال الاحناس على يد الناطر فيها احد بن
 الاشقر الصنهاجي

الخزانة

واما خزانة الكتب التي يدخل اليها من اعلى المستودع الذي بها (1) فانه
 لما كان من رأي ابي عنان رحمه الله تعالى حب العلم وإيثاره ولاهتمام (2)

(1) Le mot بها manque dans notre mst ; il figure dans *Djaqwat* (p. 56) qui donne ce passage.

(2) *Djaqwat* = تهمم.

به والرغبة في انتشاره والاعناء بأهله ومتحليه والنودد لقرائه ومتحليه انتدب
 لصنع هذه الخزانة واسع على طلبة العلم بان اخرج لها من الكتب المحتوية
 على أنواع من علوم الابدان والادبسان واللسان والاذهان وغير ذلك من
 العلوم على اختلافها وتنوع صروبها واجناسها ووفعها ابتغاء الرلوى ورجاء ثواب
 الله الاوى وعين لها فيما لضبطها ومناولة ما فيها وتوصيلها لمن له رغبة وأجرى
 له على ذلك جراية مابدة ذكره وعناسته وذلك في جمادى الاولى سنة
 خمسين وسبعائة واما خزنة المصاحب الني أمر بها مولانا أمير المؤمنين أبي
 عنان رحمه الله تعالى في قبله هذا الجامع الناطقة بالكبر الجامع أشى على
 حسنها مالم يسبقه اليها احد من أئمة هذه الاصناف فانه رحمه الله تعالى
 صورها في ذهنه الباب الميرثم أبرزها لمن صنع شخصها اكليل الحسين
 فأبدأ من ذلك ما هو المعهود من حسناته الماثورة وسهل بها على الناس تلاوة
 القرآن في كل وقت من الارمان وأعدّ فيها جملة كثيرة من المصاحب الحسنة
 المخطوط البهية الجليّة السنية وأباحها لمن أراد التلاوة فيها بعد ان كتب على
 كل شخص منها بخط يده لتوفيها مرّ الاعوام والليالي والايام وبحرلها من فيد
 لاخراجها من هذه الخزانة وإبرارها وردّها لصيانها في موضعها واحرازها وذلك
 عند الفراغ من حاجة الناس اليها فلا يبدل ذلك ولا يعرّ إلى ان يرث الله
 الارض ومن عليها وهو خير الوارثين وأجرى لذلك جراية واسعة وكرامة
 ورعاية وكتب فوق هذه الخزانة ما نصه الحمد لله أمر بأشياء هذه الخزانة
 السعيدة مولانا أمير المؤمنين الموكّل على رب العالمين عبد الله فارس أيد
 الله امره وأقرّ نصره بتاريخ شهر شوال سنة خمسين وسبعائة رزفنا الله خيرها

زاوية الفراء

وأما زاوية الفراء البهية التي أمر بها مولانا المسعين رحمه الله في شرفي هذا الجامع مساجنها على ساباط هنالك وجعل لقلبها وحرفها من صناعة الحمرط والتزيين بالاصبغة ما يهيم به المآر والسالك وترتب فيها فراءين يتلون القرآن ويجتهدون بطول السبعة أيام وعلى مر الأمان وأخرى جارية في كل شهر يشعرون فيها ومرتبون لذلك بسببها وثم عملها في أواخر شهر رمضان سنة اثنتين وستين وسبعمائة

أبواب الجامع

ولهذا الجامع من الأبواب بين صغار وكبار ثمانية عشر بابا منها في الجانب الغربي باب مجلس القضاة ومصلى الجائز وباب الصغر الذي يدخل منه الكلباء لانتظار شهود الجمعة وباب الصغر المعروف بباب الفطاعين وباب الأولاء سمي بذلك لكثرة من يدخله من العباد وباب الكتبيين وباب الشمايس الذي سعته ستة عشر شبرا وارتفاعه أربع وعشرون شبرا وباب المؤثفن المقابل لبريعة الرايين وسعته وارتفاعه مثل الذي قبله وفي الجانب الحوفي باب الحفافة المقابل لدار الوضوء القديمة وباب الصغر المعروف بباب العميان سمي بذلك لكثرة ملازمهم للفقود فيه يمثلون للناس وباب بيت النساء الأصغر بمؤخر الصحن وباب خصمة المقابل لمدرسة الرخام وباب بيت النساء أيضا الذي بأسفل الساباط الفاصل بين الجامع

ودار..... في الجانب الشرقي الباب المقابل لطائفة من بدقي ابن
ميمون ويعرف بباب ابن عمر سمي باسم النجار الذي صنعه وهو المحدث
في أيام أبي محمد يشكر والباب المقابل لدرب ابن حنون والباب المقابل
لدار الخصة التي من احباس الجامع وباب المدرج العرب المقابل لدرب
السبع لوياب ويتصل بزوايد القراء وفي الجانب القبلي الباب المدرج
المحدث على يد الحدودي المغلق الآن والباب الاصغر الذي يدخل اليه
رائفة ابن الفريديس (١)..... هناك لمن يدخل مستترا عن أعين الناس
للخصومات والامان وغير ذلك ويسمى مجلس القضاء والصحن الصغير
والراوية التي هناك بمقدم القبلة بابان باصلان بذلك وبين مقدم
الصحن والدارين المذكورين وقبة الجامع حشد ابواب بالاول الذي يدخله
الكلباء لشهود صلاة الجمعة عن يسار المحراب وباب موضع المنبر وثلاث
مشارع لها اغلاق تنطوي عند فتحها من عمل جيد وصناعة غرسة والبواب
الاول من هذه الثلاثة القريب من المنبر منذ يخرج الخطيب للجمعة ومنه
يتوجه للصلاة على الجنائز ومنه للمقام المعلم للجنائز التي تكون هناك

سواري وسفوف وما أشبه ذلك

وعدد سواريها الكاملة لسفوفه ثلاثمائة سارية منها عشر من حصر ملون غريب
الحلف والمشترك من حبلها اثنتان وثلاثون وسائرهما يدان عليها ومن الاغلاق
العريب في هذه السواري ان الثلاث منها من اليمن الواقف مستقبلا تحت

ورائفة ابن الفريديس هي الحرب التي ' Le copiste a écrit en marge ici (١)
بها الخرازين الآن التي من حساب احباس المرستان واو لا للفريديس

الثروة الكبرى ببصر من دار بها جميع ابواب الجامع التي بداخله وطوله من شرق إلى غرب الثلاثمائة وثمانون شهرا ومن مقدم القبلة إلى الجنوب ثلاثمائة شهر بعد تكسير مسافة المقدم المذكور وعدد بلاطاته احدى وعشرون من شرق إلى غرب وسبعة عشر من مقدم القبلة إلى الجنوب مع الصحن الاكبر الذي طوله من شرق إلى غرب مائة شهر وثلاثة وتسعون شهرا وعرضه من قبلته إلى جنوب خمسة وسبعون شهرا وبلاطاته المسفحة احدى عشر بلاطا والحاشرتان ومساحة جميعه ثلاثة مراجع وثلاثة ارباع من المرجع السجلماسية ويملا من المصلين ثلاثة عشر الفا على ان يكون في البلاط الواحد سبعمائة وخمسة وستون شخصا او يكون فيه اربعة صفوف وفي الصحن مائة وستون شخصا وفي اساطين البلاطات مائة وخمسون شخصا بعد حط مواضع السواري وعدد ثرياته التي توجد بها المصابيح مائة وثلاثون ثروة جميعها من النحاس مخططة بالوان والصناعات والاشكال والهيئات منها عشر معلقة في البلاط الاوسط وفي الثريات يدرج العشرة نوافيس المكينة بالنحاس والبافي الثريات وذلك مائة وعشرون معلقة في سائره وزعموا ان فيها من مراكز السرج البان اثنان يوجد بعضها في سائر ليالي السنة ويكثر منها في ليالي رمضان ويوجد جميعها في ليلة السابع والعشرين وعدد صبهات الزجاج التي توجد فيه ايضا بطول ليالي السنة سبعون العارفات منها حسون وسائرها ثائلات وبلديات وعمل في حارجه بدائرة حريمه في مواضع معروفة أربعون سراجا يهتدى بها المارون في دربه وقد اعد كخدمة ذلك كله على الكمال وبأدى (الامر) بحكم ذلك وأجرى له جراية من بواند احبائه وينبغي ان تكثر سرحه وتعلط بتائلها إذا كثر بالناس فان الاستصاة بها أنسا للمجهدين ونعيا

لمكان الريب وبلغ غلات أوقافه على اختلافها في بعض الأعوام عشرة آلاف فضية ومن جانبها البندق الكبير الشهير الذي بسوق الشمايين المحبس عليه من قبل مولانا أمير المسلمين أبي يعقوب رحمه الله تعالى وكان سبب تحبسه أنه كان من جملة المستخلص كخائب الكلاب وقد أهمل إمامنا في أيام ولاية أبي عبد الله الحدودي بفاس أمره القاضي الفقيه محمد ابن أبي الصبر بينائه وإصلاحه فترقب في ذلك وأراد أن يكون باذن من الخليفة فأشهد القاضي على نفسه شهودا أنه لم يوفد له في المحاسبة ولا فهو الملتزم لما انفق فيه بيناه الحدودي على ما هو الآن عليه تحت نظر أبي عبد الله ابن أبي الصبر ثم أعلم بذلك الخليفة أبا يعقوب فسأل الحدودي عن ذلك فاعذر له وبين له ما التزمه أبو عبد الله ابن أبي الصبر فاعاض لذلك الخليفة وأمر بأشخاصه وبعث إليه الحشم فوما بعد فوم وخيف من ذلك عليه فلما جاء القاضي مرفي أثناء ذلك على الروضة التي دجن فيها إمامنا الحافظ أبو بكر بن العربي رضي الله عنه وإذا بعفير حارج منها ومخاطب أبي عبد الله بن أبي الصبر وقال له فل بحق لطيفك بلطيف صنعك بجميل سترك دخلت في كعبك تشععت بنبيك فحفظ ذلك ودخل على الخليفة وهو يذكر هذه الألباط فاعده بارائه واطهر له الأكرام ولاعتناء به ثم سأله عن سبب أمره للحدودي في البندق فقال له أمرته بذلك لأنه طلب على طنى أنك تحبسه على جامع الفرويس فاستحسن ذلك وشكره وأشهد في الحسن بتحبيسه كذا كان يكرر ذلك النفل عن أبي عبد الله ابن أبي زرع وغيره وصار هذه الألباط التي دعا بها وكان تحبس هذا البندق بسببها عند الناس كرا حامعا وحرزا فابعدا يوسلون بها إلى الله في

حوادثهم وظهرت عجائبها لكثير من الناس في مطالبهم ويذكرون الرجل الذي لقنهم اليه هو سيدنا انصر عليه السلام وعدد المؤذنين والقومة في غالب الاوقات اربعون شخصا ولهم على ذلك فوائد مغلطة على مر الاعوام واما فراءة الحزب فيه بعد صلاة الصبح والمعرب فانه كان امر به يوسف بن عبد المؤمن بن علي في سائر بلاد كذا فعلى ابن صاحب الصلاة واستدرك لذلك داس واستمر إلى ابالة ولانا أمير المسلمين أبي الحسن رحمه الله فانه أجرى جرایة لعشرة أشخاص من الفراء وأمر بذلك في سائر جوامع بلاد واما فراءة الكتب فيه لاسماع الناس بعد الفراء من فراءة حزب الصبح فإن بعض إمعة الجامع في اول ابالة بني مرين أعزهم الله كان كثيرا ما يعرفون بين يده في أول النهار بفسير القرآن للتعليي رحمه الله تعالى وحاية الاولياء وذلك في جهة خاصة منه وكان له فاري محسن مجيد لذلك وكان يحصر له بعض الناس وكانوا يجلسون متفرقين حلقة حلقة وربما ياحذون في أمور الدنيا إلى ان تطلع الشمس فينصرفون فإشار هذا كلام على الفاري المذكور ان يصدر حزب المحراب في الوقت المذكور وبفريق هنالك من هذه الكتب فصولا لاسماع الناس فاجمع إليه سائر من كان يجلس بدوا يسمع الناس بذلك كثيرا وربما اجمع في المجلس لآب من الناس وذلك سنة احدى وخمسين وسدائه وأعلم بذلك من كان ادراك من خلفائهم وسجسسه واجرى للفاري جرایة واستمر ذلك الى الآن وما جرى في انصب فبلمه فيما حكى أن أمير المسلمين المجاهد في سبيل رب العالمين ابا يوسف بن عبد الحق رحمه الله تعالى لما أمر بينه المدرسة

البعفوية التي قبلته سنة سبعين وستمائة وكان الذي ابعد لنصب
 قبلتها المعدل أبو عبد الله محمد بن الحماك ولم يشاركه في ذلك غيره من
 أهل علم الهندين وطهر أنها منحرفة عن فئدة جامع الفريسيين انتهى الأمر في ذلك
 لمولانا أمير المسلمين أبي يوسف وقال بعض من حضره ممن لا يحسن السؤال
 والجواب في ذلك أن في بعض المساجد فاس انحراف بعضها عن بعض
 فرأى رحمه الله أن جمع الفقهاء المذكورين في أهل زبانة للنظر في ذلك
 يحكي أنهم قالوا أن جامع الفريسيين نصبت قبلته على سمت القبلة التي
 نصبها الرجل الصالح مولانا إدريس بن إدريس بن عبد الله بن حسن بن
 حسن بن علي بن أبي طالب رضى الله عنه ومر على ذلك ثلثون من
 السنن وفد على إليه جماعات من العلماء والصلحاء والقضاة وأمرهم العدل ممن
 يفتدى بأفوالهم وأفعالهم وممن لا يحل لأحد أن يظن بهم إلا حيرا فلم يغيروا
 ذلك وما حرفة وما يطهر في بعضها من الانحراف عن بعض فد يقرب من
 الصواب على رأي من يرى أن المطلوب من قبلته سائر الأفاق إنما هو الجهة
 لمكة شرفها الله تعالى والجهة في ذلك حاصلة وهذا القول هو الراجح ولا
 فكيف بقدر على تعبر السمات أعني سمت البيت بل عانة ما عند الناس
 في الأفاق العائبة عن مكة شرفها الله تعالى المحافظة على جهة البيت
 لا سمتهم وفد قال صلى الله عليه وسلم ما بين المشرق والمغرب قبلته فافتر ذلك
 كله على حاله رحمه الله تعالى وفد سلم هذا الجامع المساركت من البدع
 الفبيحة ولم يعرض فيه لما تعرض له في بعض الجوامع ومما ظهرت فيه بدعة
 فإن الله سبحانه يُلهم من يزيلها ويزيلها

وجرى في أول سنة تسع وأربعين وسبعمائة (١) أن بعض المجوديس
 لفرازة القرآن أن كان يفعد بين يديه لأحداث من الصبيان لحويد الفرازة
 فيجمع إليهم الناس إلى أن حدثت فتس بسبب ذلك فرفع ذلك
 للشيخ البقيه الصالح المدرس أبي فارس عبد العزيز بن محمد الفروي رحمه
 الله تعالى فأشار على بعض من له الحكم بالاجد أن يشتد في تغيير
 ذلك ويمنعه كل المنع فمنهم وفسر في جمعهم لما رأى أن هذا الصبي
 الفارقي يمس يدي هذا الشخص ليس ممن يفعد التعلم وليس جلوسه
 كجلوس المتعلمين أمر بأفامته عملاً على ما في المعونة وغيرها من إفامة الذي
 يجلس في المسجد يوم الخميس أو مرة لفرازة القرآن (٢) ونظم ذلك الشيخ
 الأستاذ الفري أبو الحسن بن سبع رحمه الله تعالى فصيذة فترت على الشيخ
 أبي فارس المذكور فكانت سبا في اشداذه على قيام هذا الفارقي وهي هذه

(البسيط)

لا حَفَفُوا عَنِّي مَقَالاً هَـوَ أَحَدٌ	لِنَهَاجِ أَهْلِ الْحَقِّ يُسَعِّدُهُ الْعُضْدُ
أَقُولُ احْتِسَاباً لَيْسَ مِنِّي تَعَصُّباً	عَلَى أَحَدٍ مِّمَّنْ يَنْظُمُهُ الْعَفْدُ
ذَوُو الْعِلْمِ فِي الْأَفْرَاءِ ضَاعَتْ صِفَانُهُمْ	وَلَمْ يَبْقَ مِنْهُمْ عَرْمٌ وَاسْمُهُ يُذَوُّ
رِيَاءٌ وَعَجْبٌ وَانْتِصَابٌ وَشَهْرَةٌ	وَنَسْمِيعٌ مَن يُرْجَى بِتَسْمِيعِهِ رُقْدُ
أَلَمْ تَرَ جِاسَ الْعَرَبِ أَعْظَمَ بِفَدْرِهِا	وَجَامِعِهَا الْعَظْمَى الَّتِي بِهَا نَعْتَدُ

(١) A partir de ces mots, tout ce qui suit a été rapporté d'après ce texte par l'auteur de la *Djaqlat* (p. 47 et suiv.).

(٢) Ces mots, à partir de *ولما رأى* manquent dans *Djaqlat*.

لنبيع عبادة وتوسيع موطن
ولا بدع فيها ولا تُكسر لها
تبرز للأفراء فيها جماعة
سوى نغم بدولها بحير
بعضهم في جمعة وخميسها
ومن مثل هذا حذر الجبر مالک
وبعض بلميد له حسن صورة
كأفراس (١) نحل فد ملئن بسمها
يفعد اما لامعا جنسه واما
يعظمه بالقرب منه مكانه
ويعتبه جز من الوط رابعا
يردده واحبل غص بأهله
وجل كتاب الله عن حالة الغنا
وهذا لعمر الله اكبر بدعة
لباعلها لعن وتغليظ زاجر (٢)
وما هذا أنسار قوم تقدّموا
فقد عرفوا عند النهار بصومهم

جميع رجال الله (١) يأتونها وقُد
وأبوابها إن فتحت فلهما السد
ولا خبرة تبدل لديهم ولا تُقدو (٢)
ونغريب (٣) الحان لمن راح أو يُقدو
يُجمع حبالا ليس يحصرها العد
وقال لمن يُبديه في المسجد الطرد
شباب له صوت لنيل الهوى رعد
فيأطنها حنف وطاهرها شهد
أما أماما بارزا للورى يشدو
وذلك عند الله جل اسمه يُقدو
به صوته كيما القلوب له تُقدو
برفع وحط هاكذا الصدر والورد
وتطرب أصوات بها يفع الوجد
يفابلها المنع المبرج والرد
وأیضا وعيد في القيامة لا وعد
من أهل كتاب الله أفتانهم الجهد
وفي ليلهم أيضا ألهم السهد

(١) *Djadizat* = لجعل عبادات تسوع وموطن لجمع رجال اليه .

(٢) *Djadizat* = ولا نفد .

(٣) *Djadizat* = تطريب .

(١) *Mat* = كافواس .

(٢) *Djadizat* = تغليظ ماجر .

مَصَّتْ بِهِمُ الْأَعْصَارُ يُكَيِّ لِفَقْدِهِمْ
مَضَى سَلْبُ الْأَخْيَارِ أَكْرَمَ بِفَقْدِهِمْ
وَلَيْسَ لَهُمْ بِهِمْ بِتَذَبُّنْزِ
جَمِيعَ عِلْمِ الْخَلْقِ مِنْهُ تَفَرَّعَتْ
أَوْ أَمْرُنَا وَالنَّهْيُ فِدَا وَصَحَّتْ بِهِ
وَفِدَا حَرَمَتْ فِيهِ الْبَوَاحِشُ كُلُّهَا
وَفِدَا جَاءَ فِي الْأَخْلَاصِ فِيهِ أَوْ أَمْرُ
وَفِي صَحْبَةِ الْأَحْدَاثِ مَا لَيْسَ يُحْتَقَى
مُخَالَطَتُهُمْ فِي دِينِهِ سَوِىَ يَرْتَدُّ
وَلَا تَصْلُحُ الصَّبِيَّانِ إِلَّا لِمَكْتَبِ
بَعَثَ بَنُ يُوْحَنَّا وَمُنْذِرُكَ عِبْرَةٌ
بِهَا تُضْرَبُ الْأَمْثَالُ بِأَحْذَرِ سُلُوكِهَا
بِكُمْ مِنْ حَلِيلِ الْفَدْرِ فِدَا حُطَّ فِدْرُهُ
بِأَنْ تَقْبَلُوا نَصَحِي بِأَنْي نَصَحْتُكُمْ
مَنْ كَانَ ذَا نَصَحٍ لَعَلَّ يَفْقَرُ

جَا أَسْعَا إِذْ حَلَّ بِي عَنْهُمْ الْبَغْدُ
وَأَعْفَبَهُمْ قَوْمٌ فِدَا أَبْدَعُوا نَكْدُ
مَعَانِي كِتَابِ اللَّهِ إِذْ مِنْهُ يَهْتَدُوا (1)
وَكُلَّ حَسَدُودِ اللَّهِ بِهِ وَلَهُ حَسْدُ
وَلَا كُنَّ عَيْنَ الْكِبَالِ عَنْ ذَاكَ نَسْدُ (2)
سِوَا ظَهَرَتْ أَوْ أَبْطَنْتْ حَالَهَا بِرْدُ (3)
وَذَمُّ رِيَاءِ النَّاسِ جَاءَ بِهِ السَّرْدُ
مِنْ الدَّمِ إِذْ فِي بَعْلِهِ عُذَمُ الْحَمْدُ
وَلَوْ بَعْدَ حَسَنِ إِذْ شَيَاطِنُهُمْ جُنْدُ
وَلَيْسَ لَهُمْ فِي مَوْطِنِ غَيْرِهِ رَشْدُ
بَعْدًا لِدَا مِنْهَا عَزَى الْمَنْعُ سَنْدُ
طَرِيفَتِهِ حَتَّى بُعِثَتْكَ اللَّحْدُ
وَرَفَعَتْهُ لَنَا تَلَايَتُهُ (4) الْمَرْدُ
وَنَفْسِي فِدَا أَوْصِيَتْهَا ذَاكَ لَا تَعْدُو
بِأَخْلَاصٍ تَفْزَى اللَّهُ يَعْفِيهِ الرَّشْدُ (5)

وقال الامام الشاطبي وهذا بأبياته التي مطلعها

(1) *Djaqwat* = يمتد .

(2) *Diagwat* = تشتد .

(3) *Djaqwat* qui ne donne pas le vers suivant.

(4) *Djaqwat* = تالاه .

(5) *Djaqwat* = يتبعها الهدى .

(الطويل)

خذوا النظم عني وانظروا منه سرّة
ولاني اهل العلم والدبس خادم
بهم عمّدتني بالله ينبعني بهم
واما رعاي الناس من كل مُدّع
وليس على الاعمال منهم طلاوة
بهم مثل ما قالوا كذا هو عندنا
ومدرك المشار اليه في هذه الاياد هو الذي اسد الرحز المشهور في
شان عرب بن يوحنا الصراني ولولا ما التزمناه من ستر الحجابات ودبس
السّات لشرحنا أمرهما والله يعصمنا من العتس والزلات فمن الرجز فوله

(الرجز)

من عاشقٍ باهٍ هواءٍ دانٍ ناطقٍ دمع صامِتٍ اللسان
موتقٍ قلبٍ مُطافٍ الجثمان معذبٍ بالصّدِّ والهجران
من غير ذنبٍ كسبت يدها غير هوىٍ نمت به عيناه
شوقا الى رويّةٍ من أشفاه كأنند نجاه من أضناه
يا ليثني كنت له زنّارا يُديرني في اخضر حيث دارا

وهذا اجماع المبارك قد بشكو بلسان حاله في بعض الازمان عند اهماله
وذلك ان الذين أسسوه وزادوا فيه الرنادات ورتبه وجسوا له الاوفاف

، في الحق = *Djaqwat* (1)

وعظموه ومنعوا السرفى وحددوه وإنما فعلوا ذلك بنية صالحة وعزمات ناجحة وإنما لكل أمر ما نوى فينبغي أن يسلك فيه طريق كلايس وينبع فيه سبيل المؤمنين والقيام بالمساحد ركن من أركان الدين وطهارتها ونظفها شرط في صلاة المصلين وهي بروت الله أن يرفع ونظف للثانمين والعاكبين والركم واحوال الدنيا فيها ممنوع وأعمال كلايسة الاخر اوية فيها مشروع والصلاة هي اول ما ينظر فيها من أعمال العيد فاما الفرب من الله بقبولها أو الطرد والبرء بردها فبحرم امروا وابى امرها وأدى الامانة التي طرفها وضبط احوالها وسمى أموالها وأخذها من حله بعد الاجتهاد وصرفه في مواضعه بالنظر الديني ووجه السداد وازال ما يكون من ضرر فيها واستقصى امورها حتى يسويها بذلك يكون ممن رفع قدرها واستوجب آخرها ومهما استصحبها لاهمال ولاعراض شكت إذا كنت بلسان احوال لربها روت ان مسجدا من المساحد ارفع الى السماء شاكيا الى الله بأهله لعملهم أعمال الدنيا فاستقبله الملائكة وقالوا يُعَنَّا بهلاكهم حكى معناه الامام الطرطوشي رحمه الله في كتابه المسمى بالنهاي عن الحوادث والبدع الذي في رواية وحلتي (ذلك) على سرد هذه البصول لتكون تنبيها لمن ولي امرها من العاكبين وايفظهم من السنان عسى الله ان ينفعني واياهم في الحجة وبعد الممات (١)

بناء جامع الأندلس

فلنرجع الى بناء جامع الاندلس وانما بناء جامع الاندلس بان الذين اعتنوا بتاريخه اس دكروا أنه ابتدئ البناء في سنة خمس وأربعين

(1) Tout ce qui précède, à partir de المشار إليه, manque dans la *Djaqwat*, mais ce qui suit y figure (p. 49).

ومائتين على يد مرم بنت محمد بن عبد الله البهري بعد أن اشتمت أرضه
 بوجه صحيح وأبغض في ذلك كله من مالها الموروث عن أبيها وسمى
 بذلك لأن الامام إدريس بن إدريس لما وفد عليه وفد جبراً من جزيرة
 الاندلس أنزلهم بالعدوة الشرفية من فاس بميت لذلك بعدوة
 الاندلس فلما أسس جامعها وكان ممن أعان في بنائه جلة من الاندلسيين
 الساكنين هناك سمي الجامع بهم وقال البكري في مسالكه أنه من ست
 بلاطات وله صحن صغير به أصول جوز وعيرة من الاشجار وسفاية غزيرة الماء
 تعرف بسفاية مصودة. يذكر أن احد اعمال الناصر لدين الله المرواني حين
 تغلب على بعض بلاد المغرب راد فيه زيادات من جلته الصومعة التي فيه
 وذلك في حادي الاول سنة خمس وأربعين وثلاثمائة حسبما كتب في
 عتبة بابها ونقلت الخطبة اليه من جامع الاشياخ على يد حامد بن حمدان
 الهمداني عامل عبيد الله الشيعي حين تغلب على فاس سنة احدى وعشرين
 وثلاثمائة وكان أول خطيب خطب به البقية الصالح أبو الحسن بن محمد
 الصديقي فلم يزل الامر على ذلك إلى أن ردت فيه الزيادة المشار إليها
 على يد عامل الناصر لدين الله ولم يزل ايضا كذلك إلى ان انتهى للناصر
 الموحي سنة ستمائة أنه يحتاج إلى الاصلاح والبناء فأمر ببناء الباب الكبير
 الجوفي الذي به الدرج وسعنه عشرون شراً وارتفعه سبعة وعشرون شبراً
 وأدراجة اربعة عشر درجة وبأسفل ادراجة شباك من خشب الارز به
 ثلاثة ابواب في الاوسط ببلتة من الحجر الاصغر ينفجر بها الماء من وادي
 مصودة الذي يمر بأسفل هذا الباب الاكبر ليغسل الحجاج بها أقدامهم وصنع
 بأعلى هذا الباب فبتان أحدهما من جص مقربسة من داخله والثانية من

خشب الارز من خارجه وكان بها طلسم للخطاف لا يدخلها ولا يمر بها ولا
يعشش فيها وتعطل في سنة عشرين وسعمائة وأمر امر المسلمين الناصر ايضا
ببناء سفاية ومدخل لبيت صلاة النساء وعليها مصرية لأنمة الجامع وذلك عن
يمين الخارج من الباب المدرج المذكور وبالفرب من ذلك دار الوصو.
بحاكي التي بجامع الفرويين وحصتها أمر بمعناها السيد أبو ركرياء يحيى
نجل خلفاء الموحدين وأبقى فيها من مالد ولم يرل الجامع كذلك الى أن
اعملت سقفه وجلة سواريه فأبهى حطيه الشيخ الصالح ابو عبد الله محمد بن
ابن القاسم بن حسونة أمر هذا الجامع لأمير المسلمين مولانا أبي يعقوب رجه
الله بأمر باصلاحه وذلك على ما هو عليه الآن في سنة خمس وتسعين وستمائة
وكان الناصر الموحدي فد حلب الماء له بعين خارج باب الحديد
فاعتدل في مواضع وحلب له الماء من وادي مصودة الى ايلة أمير المسلمين
أبي ثائب بأمر بحلب الماء له من العين التي بخارج باب الحديد وبيناه
السفاية الغربية من جوفه وذلك سنة سبع وسبعائة

وعدد بلاطانه من شرق الى غرب حسة عشر بلاطا ومن قلته الى
حوفه ثلاثة عشر بلاطا وفي قدم منكب المربع مقدار بلاطا بعد تعديل
انحرافه بالمساحة وفي طوله على هذا من قلته الى جوف مائتا شبر
وعرضه كذلك فيكون في البلاط الواحد وأساطينه من اشخاص المصلين
ثلاثمائة شخص فعدد ما يملأه من المصلين على هذا أربعة آلاف شخص
ومئتا شخص بعد حط مواضع السواري وعدد سواريه مائة سارئة واربع
وثلاثون سارئة وأما صومعته في كل وجه منها ستة عشر شبرا وفيها من
الادراج أربع وسبعون درجة وارتفاعها سبعون شبرا فيما ذكر وفي اعلى

هذه الصومعة فبة يجلس المؤذنين لتداول الأذان وعدد المؤذنين والقومة في هذا الجامع المبارك عشرون شخصا ولهم على ذلك عوائد وجوائد معلومة عندهم وقد عمل في أعلى هذه الصومعة صاري من خشب ينشرب فيه علم أبيض في أوقات صلاة النهار وفجر مسرج في أوقات صلاة الليل في أول إيالة مولانا المتوكل أبي عنان رحمه الله والمؤذنون في هذه الصومعة يفتضون في أذانهم بأذان أهل جامع الفرويين على العادة القديمة المتداولة الآن وعدد ثرياته الكبرى والصغرى إحدى وستون ثريا الكبار منها خمس قد علفت بالبلاط الأوسط منه وبقيتها في سائر الجامع في مواضع معلومة منه وفيه من الصبحيات العرافيات خمس بفرب محاربه وثلاثون بساتره وفي فرش صحنه من الأجر من شرف إلى غرب مائة صنف وأثنان وثلاثون صفا في كل صنف مائتا أجورة وله من الأبواب تسعة فمن الجانب الغربي ثلاثة ومن الجوفي الباب المدرج المذكور ومن الجانب الشرقي خمسة منها اثنان يدخل منهما الماء لمقدم الجامع الذي يصلى فيه على الجنائز وبين مقدم الجامع وبيته الأعظم بابان مدرجان أحدهما عن يسار المحراب لدخول الكتبة مهمما أرادوا شهود صلاة الجمعة والثاني عن يمين المحراب والمنبر ومنه يخرج الخطيب ومنه يتوجه للصلاة على الجنائز

وكان جلته من الفقهاء يدرسون العلم في مواضع من هذا الجامع وكانوا أهل الشورى ممن يفتدى بهم ويفصدهم الناس من أفطار البلاد ومن متجرد لتلاوة القرآن ومن مدرس ومن طالب لما شاء من فنون العلم في مجالس شتى وكان فيه أيضا جلته من الصالحاء والعباد يلتزمونه فدعوا للعبادة بعد تحصيل العلم ويفصدهم الناس للفتوى وطلب العلم

والتماس الدعاء كالبغية الولي الصالح الورع جبر الله بن الفاسم لاندلسي
نزل عدوة لاندلس من فاس وهو ممن ادخل علم مالك اليها وهو من مشاهير
فقهائها ومتقدمهم لفي اصبع بن العرج وسمع منه كذا قال صاحب المدارك
حدث عنه ابن رجلا رأى في النوم كأن قائلا يقول له ان شئت ان ترى
نظير معاد بن جبل فصل في الجانب الغربي من جامع لاندلس والذي
يدخل وعليه برنس وصفته كذا وكذا هو ذلك يفعل الرجل فاذا بجبر الله
ابن الفاسم رضي الله عنه على الصفة الذي ذكر له الفائل في النوم وهو
ممن كفى دراس بن اسمعيل ويذكر أن دراس رجه الله لما قدم بكتاب محمد
ابن المواز قال له جبر الله ما الذي جئت به فأخبره بالكتاب المذكور فقال له
اذكر منه فجعل دراس يذكر المسائل وجعل جبر الله يعجبه بما حفظ وما لم
يحفظه فاسه على أصول مذهب مالك رجه الله بما خالف كتاب محمد بن
المواز لا في مسئلة الثور إذا اشتراه في اول الدراسة ولم يشتر أنه دراس
فوجدته لا يدرس فهل هو عيب يرد به ام لا كذا المفيد بخط البغية ابي عبد
الله محمد ابن الفاضي ابي العباس احمد بن ميمون البشتالي رجه الله تعالى
وكان يلتزم هذا الجامع المبارك وولى القضاء بعدوة لاندلس البغية الصالح
الولى ابو محمد عبد الله بن محسود الهواري قدم من مدينة باوربة (١) ونزل في
جهة باب بني مساجر عن عدوة فاس لاندلس وكان رجه الله عدلا في احكامه
ورعا في جميع احواله رحل الى الفيروان ولفي محمد بن ابي زيد رضي الله
عنه وشاهد تاليه النوادر وكان يعد من رجال المدونة ثم ولى القضاء بمدينة

(1) C'est peut-être qu'il faudrait lire ?

باس كما ذكر وكان رجلاً مفلّحاً من الدنيا مجتهداً في الاحكام افام الحدود كلها
قتل وصلب وفتح لا يدي وافام اللعان وغير ذلك ولما توفي رحمه الله طُلبَ
في باس من يعامله في شيء فلم يوجد له معامل فيبحث عن سمه وزيته من
اين كان يشتريه يوجد له صاحب بمكناسة الزيتون يشتري له بها الزيت
والسمن ويبعته إليه ويأتيه فوته من الفمح من هواره وزوجته تغزل له كسوته
من الثياب الفطنية رضي الله عنه وفبره بخارج باب الحيسة في اسفل الموضع
المعروف بالقبه له كرامات يطول ذكرها والدعاء عند فبره مستجاب

وفصدنا بهذه الحكايات وامثالها البركة في سرد احوالها وجاء نزول الرحمة عند
ذكرهم وذكر امثالهم فانه قال صبيان ابن عيينة رضي الله عنه عند ذكر الصالحين
تنزل الرحات وقال بعض المشائخ حكايات الصالحين جند من جنود الله
تعالى يثبت بها قلوب اوليائه وشاهد قوله تعالى وَكَلَّا نَفْسٌ طَلَيْكَ مِنْ
أَنْبَاءِ الرُّسُلِ مَا نُنَبِّئُ بِهِ فَوَادَّكُمْ وما احسن قول الفائل

(الواجر)

أَجِبَ الصَّالِحِينَ وَلَسْتُ مِنْهُمْ وَأَرْجُو أَنْ أُنَالَ بِهِمْ شِعَاعَةً
وَأَبْغَضُ مَنْ بَضَاعَتِهِ الْمَعَاصِي وَلَئِنْ كُنَّا شَرِيكًا فِي الْبَضَاعَةِ

وهنا انتهى القول فيما فيده والله سبحانه يُنْقِصُ بما فصدته ونويته مع اني
لست من اهل التاليف ولا من اهل المعرفة بالتصنيف لكن اذا صرم النبت
رُعي الهشيم لعمر ابيك ما نسب العلا التي كرم وفي الدنيا كريم ولا كن
البلاد اذا افشعرت وطوح نبثها رُعي الهشيم فمن نفل ما فاله الناس بما عليه
من باس فمن وجد في هذا التفيد خطأ فيصلح أو زلا لا يلمسح بالعصمة من

اجطأ متعددة وأوفات البحث غير مستحصرة ولا مركبة لله ولا حول ولا قوة الا
بالله الحمد لله الذي هدانا لهذا وما كنا لنهتدى لولا ان هدانا الله وحسبنا الله
وكفى وسلام على عباده الذين اصطفى وصلى على سيدنا ومولانا محمد
المصطفى وعلى آله وصحبه وسلم تسليما كثيرا كثيرا يُرَدّ عليه بُكْرَة واصيلا انتهى
